



وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
السِّنِينَ وَالْوَالِدَاتِ إِذَا رَبَّتْنَ

صدق الله العلي العظيم
(الروم ٢٢)





سيرة

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الإعلام - دار اللغة العربية
رقم الإيداع في دار الوثائق
العراقية ٢١٠٧ لسنة ٢٠١٥

www.alh.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 _ +9647721458001



المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د. لطيف القصاب

سكرتير التحرير

عباس الصباغ

سكرتير التحرير التنفيذي

حيدر العامري

هيئة التحرير

أ.د. صادق حسين كنج

أ.م.د. خالد عباس السياب

أ.م.د. طلال خليفة سلمان

أ.م.د. نجم عبد الله الموسوي

أ.م.د. مؤيد عمران جواد

م.د. حيدر عبد علي حميدي

المحررون

م.م.حسن الزهيري

محمد الزامل

صالح الجليحاي

مصعب النعماني

محمد عواد عزيز

التدقيق اللغوي

هيئة التحرير

التصميم والخراج

سيف الدين الزامل



٥	كلمة العدد
	د . لطيف القصاب
٦	سيرة.....
	د. وليد محمود خالص
	إبراهيم السامرائي الانسان والكتاب
٩	للباحث عبد الله بن يحيى السريحي.....
	د. طارق الجنابي
	صورة قلمية تحاول الاقتراب من
١٨	شيخنا إبراهيم السامرائي
	د. نجم عبد الله غالي الموسوي
٢٢	الدكتور إبراهيم السامرائي مريباً.....
	د. مهدي صالح سلطان
٢٦	إبراهيم السامرائي وأسطورة المدارس النحوية
	د. خالد عباس السياب
٤٤	مع المعري اللغوي
	م.م. حسن كاظم الزهيري
٥٠	التكملة للمعاجم العربية من الالفاظ العباسية
	د. طلال خليفة سلمان
٥٦	في مجلس ابي الطيب المتنبي
	د. حيدر عبد علي حميدي
٦٥	معجميات
	عباس الصباغ
٧١	دراسات في اللغتين السريانية والعربية
٧٥	بيبليوغرافيا

Dr.Lateef Al-Qasab

Biography..... 2

Dr.Muayyad Omran Chiad

Dr.Prof.Ibrahim Bin Ahmed Al-Samarra'i , the Arab Linguist 6



كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

نستهل العدد الأول من مجلة «سیراء» بالاحتفاء بشخصية لغوية غزيرة الانتاج ظاهرة الحضور في المشهد الثقافي ليس على مستوى العراق فحسب، وإنما على مستوى العالم العربي أيضاً، وهي شخصية الدكتور طيب الذكر إبراهيم السامرائي .

وقد انتهجنا في تبويب هذا العدد كتابة سيرة ذاتية للشخصية المحتفى بها تعتمد عناصر التوثيق العلمي، ولكن بأسلوب الصحافة الأدبية، لنفتح بعد ذلك باب «شهادات»، حيث أعمدة رأيي بأقلام تلاميذ السامرائي ومريديه. وقد أخذت هيئة تحرير المجلة على عاتقها مهمة استعراض ما تيسر من كتب المؤلف في باب «خلاصات»، طلباً لزيادة تعريف القارئ بأثر هذا العالم اللغوي الجليل. ثم بذلنا الوسع في نشر قبسات من كتبه تتولى مهمة تعريف الرجل بقلمه شخصياً، وتكشف من جهة أخرى - قدر الإمكان - عن بصمات صاحبها في بناء أو تشذيب الفكر اللغوي العربيّ مبتعدين تقصّداً عن ذكر الأفكار المثيرة للسجال، فضلاً عن التطرق إلى ما يخرج عن ساحة البحث اللغويّ والأدبيّ مما يكون قد وقع في دائرة اهتمامات المؤلف، وربما يترتب على ذكره احتمال الإضرار بمقام الاحتفاء المطلوب. وقد ختمنا ملف العدد بإيراد وصف (ببليوغرافي) لأغلب ما تركه الراحل من تراث مطبوع ومخطوط.

ونأمل أن تحظى «سیراء» بفرصة النجاح والبقاء على قيد النشر من أجل المشاركة في مهمة تكريم الرموز التي كان لها أثرٌ في خدمة العربية، كما نأمل أن يتحسن أداؤها مع مرور الوقت على المستويين المعرفي والفني بفضل ما يردّها من تقييم وتقويم منتظرين طلباً لنوال الغاية من هذا الإصدار وإسهاماً في شرف إثراء مكتبتنا العربية.

هيئة التحرير

عضوً خالدٌ في كثير من المجمع اللغوية العربية والعالمية لكثته لسبب غير معلن لم يحظ بعضوية المجمع العراقي. برع في التأليف براعته في التحقيق وإن حاول بعض العابثين غمز قناته محققاً .. فهذا التحامل سرعان ما تنفيه عنه دواوين ابن الفارض، وأبي فراس الحمداني، وعروة بن حزام، وابن الخطيم، والأحوص الأنصاري، والجوهري، وغيرها كثير..

جاء المولود إبراهيم بعد عامين من ولادة الدولة العراقية الحديثة (١٩٢٣م) في إحدى حواضر السومريين (العمارة) وكان أبوه وهو من (السوامرة) قد يمم شطر الجنوب طلباً للرزق والخير ..

ومثل أغلب أهل النبوغ ورهافة الحسّ كابد إبراهيم السامرائي طفولةً قاسية، إذ عانى اليتيم وهو في الحادية عشرة من عمره، فذاق مرارة فقد الوالد وهو لماً يزل يتجرع غصص مرارة فقد الوالدة ...

غادر السامرائي العمارة نهاية الثلاثينيات متجهاً غرباً لإكمال دراسته (الجامعية) في دار المعلمين العالية ببغداد، ومن



سيرة

هناك مارس مهنة التدريس في ثانوية كئيّة الملك فيصل عام ١٩٤٦م وهي بوابة الحظ التي قيّضت للفتى الطموح أن يفوز - عن جدارة- ببعثة وزارة (المعارف) إلى جامعة السوربون الباريسية عام ١٩٤٨م.

أمضى السامرائي رحلته العلمية متنقلاً بين المعهد الإسلامي والمعهد الكاثوليكي ومعهد اللوفر عاكفاً على فك رموز اللغات السامية تحت إشراف عالمين فرنسيين فذّين هما جان كانتيو وريجيس بلاشير ليصبح في عام ١٩٥٦م «دكتوراً» فقيهاً في اللغة والنحو المقارن وأستاذاً في كئيّة الآداب البغدادية. ولم ينته عام ١٩٦٥م حتى أصبح السامرائي «بروفسوراً» لامعاً في مجال اختصاصه اللغوي النادر .

كانت اللغة الوعاء الأكبر الذي استمد منه الدكتور إبراهيم السامرائي القدرة في البقاء على قيد القمة طوال أربعين عام عملٍ كاملٍ، فهو كما قيل في حقه فارس ميدانها ومجلي غبارها، وحائز قدحها المعلى، تنقطع دون إدراك مداه الظهور، وتنبهر قبل الوصول إلى أعاليه الأنفاس. وقد تجاوزت مؤلفات السامرائي أكثر من مئة كتاب، وأكثر من مئة وخمسين مقالاً، تصدرت مضامينها القيمة صفحات المجالات العلميّة الرصينة شرقاً وغرباً. للسامرائي ديوان مطبوع عام ١٩٩٩م

يعكس حبه للشعر الموزون المقفى هذا الحب الذي غرسه في قلبه أول مرة معلم ابتدائيته، ولم يبارح الشعر خياله بعد ذلك أبداً تماماً مثل صورة وجه ذلك المعلم الميساني الجميل. مصطفى جواد علّمه أيضاً ولكن بعد أن بلغ من الرشد العلمي عتياً، لكنّ رشده الظاهر لكل ذي عينين لم ينل من روح التلمذة فيه، وهكذا ظل ابراهيم السامرائي مستمعاً بمحبة الولد البارّ لتعليقات مصطفى جواد حتى تلك التي تقسو عليه أحياناً فتنعته تعسفاً بالجهل والغفلة!

أمّا تلامذة السامرائي فقد أصبح نفر منهم علماء في اللّغة والنّحو والأدب، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، من العراقيين حاتم صالح الضامن، ومُحمّد ضاري حمّادي، وطارق عبد عون الجنابي وصباح عباس السالم وهاشم طه شلاش، وخلييل بنيان حسون، ومُحمّد حسن آل ياسين، وهاشم الطعان، وغالب المطلبي. ومن العرب: عودة أبو عودة، وإبراهيم العجلوني، وعبد الحميد الفلاح العبادي، وسمير قطامي، وإبراهيم خليل، ومُحمّد إبراهيم حور، ويوسف بكار.

تأثر إبراهيم السامرائي بمنهج البحث الفيلولوجي الغربي القائم على تقنيّتي النظر التاريخي والبحث المقارن في اللّغة والنّصوص القديمة، فعمد



كان أحد هياة التدريس فيها- حتى تقدّم على الفور بطلب إعفائه من الوظيفة التي كانت مورد رزقه الوحيد .
عاش السامرائي حياته غير متحيزاً إلى طائفة أو قبيلة أو مدينة , زاهداً في المناصب وقد كان بوسعه الظفر بأعلاها مرتبةً ومنفعةً لو أنه سلك إليها غير مسالك العلماء الصالحين .
أحاله النظام السابق على التقاعد ولمّا يبلغ بعدُ سن الستين، ووافته المنية ظهيرة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ٢٠٠١م، ودفن غريباً في عمّان بعيداً عن أعين العمارة وبغداد وسامراء ...

إلى تطبيق مدخلاته الحديثة على عربية القرآن الكريم فكان الرائد في هذا المضمار اللغوي الوافد ، وما ساعده في إنجاز نتائجه العلمية وإتقانه عدداً غير قليل من اللّغات السّاميّة كالسّريانيّة والعبريّة والأكديّة والمندائيّة فضلاً عن إجادته اللغات الحديثة كالفرنسيّة والانكليزية .
السامرائي نحيف الجسد متوسط الطول سخيّ حسن المزاج حليماً إلاّ إذا استفزّ فهو حينئذ كالأسد الجريح ، وهو بعد ذلك وقبله أبيّ النفس شديد الأنفة ما أن بلغه حديث المسؤولين في الجامعة الأردنية عن التقشف - وقد

سيرة



أردت في مفتح حديثي أن أتفقت قليلاً من الموضوع الرئيس لهذا التقديم، وأن أخالف المنهج الذي درجت عليه، ذلك الذي يحتمّ الدخول إلى الموضوع مباشرة بلا توطئة مسهبة قد يتيه فيها الموضوع الذي عُقدت الكتابة عليه، والذي دعا إلى هذا هو أنّ هناك كلماتٍ يجب أن تقال لكي تتضح الصورة، ويعتدل الميزان، وتنضوي هذه الكلمات تحت سقفين: عام، وخاص. أمّا العام فهو ما نراه، ونلمسه من هؤلاء [الحراس الجدد] الذين "ينشدون تقويض جمهورية العقل حيثما كان عقل، وحيثما كان تسليم بسلطان العقل، وكان لزاماً عليهم أن يجهّزوا جيوشاً من الدلالات، ينسفون بها قلعة اللغة من الداخل، ويطيحون فيها بالقواسم الفاصلة بين الحقيقة والمجاز حتى تنفسح الفضاءات وتتمطط فتزهو بين أرجائها لعبة الخطاب، وتتألق أعراس التخيل، فتدفن عفة الدلالة، وتُقبر براءة التأويل في موكب جنائزي رهيب"، [عبد السلام المسدي، المثقف العربي وانفجار الأسئلة، مجلة ثقافات، العدد الرابع، سنة ٢٠٠٢، ص١٩]، وعند ذاك تتهاوى

سبع

إبراهيم السامرائي
الانسان والكتاب للباحث
عبد الله بن يحيى
السريحي

بقلم

د. وليد محمود خالص

قلعة المنهج التي اشترك في بنائها على مدى قرون متطاولة مفكرّون، وفلاسفة، وتربويون، وأكاديميون فلن يبقى سوى لسان واحد يراد له سماع صوته، ولعلنا في هذا الكتاب نقف وقفة تأمل في مواجهة أطروحات [الحراس الجدد]. هذا عن العام، أمّا الخاص فيتمثّل في أنّ وقت هذه الكلمات قد حان، ونضجت ثمرته في ظلّ هذا الكتاب الذي بين أيدينا، فقد طال السكوت، وظلّ هذا السكوت على الدوام مقترناً بالإقصاء، والإبعاد، بل بالإهمال، ويجيء هذا الكتاب ليحكي، ويسرد قائماً على محورين أصيلين هما: إبراهيم السامرائي، وعبد الله السريحي. والمدخل الحقّ لهذا التقلّت الذي أشرت إليه هو الانشغال الحميم منذ سنوات بمقولة المثقف، وماهيته، وعلاقته بالسلطة والأدوار [الجيلية] التي عليه أن يؤديها باعتباره "القيم على الكلمة... والوصي على جراحات الناس المكلمين بمدية الأحداث"، [عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص ١٩]، وبحسبانه يمثّل فكراً من الواجب أن يكون تنويرياً نافعاً، والكاتب يعلم أنّ مداداً كثيراً قد أريق في هذه المسألة، بل المسائل الشائكة، وتناوشتها الأقلام، وتفاوتت ما بين صريح جارح وهي قليلة، وبين متحفّظ، أو متحصّن خلف أسوار القوة الموهومة التي سرعان ما تنهار؛ لأنّ عوامل انهيارها تكمن في داخل نسيجها، وهي الكثيرة، غير أنّ

ما يلفت النظر في تلك الكتابات مثلاً ما قرّره د. حسن حنفي وهو يصنّف كتابات المثقفين فيجعلها في نوعين هما "كتابة بالقلم، وكتابة بالدم، كتابة على الورق، وكتابة في التاريخ"، فالأولى "تعطي لصاحبها الوظيفة، والمنصب، والجاه... والثانية تؤدي بصاحبها إلى الاستشهاد" [ينظر الشاعر والسلطة، د. أحمد عبد الحى، إيتراك للنشر والتوزيع. القاهرة، سنة ٢٠٠٤، ص ١٩٣]، وواضح أنّ [الاستشهاد] هنا ذو دلالة مجازية، وقد يحمل شيئاً من الدلالة الحقيقية، فتاريخ الفكر يشير إلى النوعين. فمن أيّ النوعين كانت كتابات إبراهيم السامرائي التي يقدم الأستاذ السريحي مسارد تفصيلية عنها في هذا الكتاب؟

لعلنا نسوق الإجابة على هذا السؤال ذي المداخل الضيقة مستعينين بذلك التصنيف الدقيق النافذ للمثقفين الذي قدّمه د. محمود عبد الفضيل أستاذ الاقتصاد السياسي في كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، فهم أنواع مختلفة، وأجناس متباينة، بيد أنّ جمهرتهم تكتب بالقلم على حدّ قول د. حنفي، ومنهم: المثقف المراوغ، والترزي، والمقاوم، والاجتراري، ولكلّ واحد من تلك النماذج مهمّات يضطلع بها، فالمراوغ "من أخطر نماذج المثقف في وطننا العربي، فهو زنبقي... يجيد إمساك العصا من الوسط... ويعرف جيداً أنّ

نجاحه في الوصول إلى ما يريد يتطلّب إتباع مجموعة من القواعد الأصولية التي تحدّد خط سيره، وصعوده العام والخاص في معترك الحياة"، أمّا الترزي "فهو أقلّ موهبة وتأثيراً من الأول ... إذ يكتفي عادة بما يرد إليه من تعليمات ... ويجيد السير في الركاب، ويمنح ولاءه، وموهبته لمن يقبض على زمام الأمور... وهو دائماً في حالة جاهزية لإعادة صياغة المبادئ، وإعادة تفصيل القوانين، والتشريعات بحسب المقاس... فهو مثقف كلّ العصور .. لا يؤرقه ماضيه السياسي، أو الفكري فهو دائماً في الخدمة للسيد الجديد"، ويقترب منه المثقف المقول، أي مقول الأفكار، فهو "يجيد تجهيز المشاريع البحثية بالشروط المناسبة ... وهو على قدر كبير من الذكاء، وحسن الفراسة لكي يجيد ترويح مشروعاته الفكرية"، ويبقى المثقف الاجتراري ذلك الذي "يركن إلى الكسل الفكري، ويحلو له إعادة اجترار النصوص، والمقولات الجاهزة، وتضعف لديه روح الاجتهاد، والأبتكار. إنّه مثقف يعيش أسير صياغات، وقوالب جامدة تسترجع إنجازات السلف الصالح من دون تجديد، أو نقد أو تمحيص"، [ينظر بحثه القيم: المثقف العربي: سعيّاً وراء الرزق والجاه، المنشور ضمن كتاب المثقف العربي الذي أصدره مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة ١٩٩٥، ص ١٢٥، وما بعدها].

ولعلنا بدأنا نتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الإجابة على السؤال المنصرم، إذ قدّم الكتاب الذي بين أيدينا من الشواهد ما يكفي لكي تباعد كتابات إبراهيم السامرائي عن أيّ واحد من تلك النماذج السابقة، غير أنّ نموذجاً فذاً فريداً بقي وحيداً في هذه اللّجة المتلاطمة، وهو الذي عناه د. حنفي حين جعل كتابته بالدم، وفي التاريخ، وهو الذي أخره د. عبد الفضيل، وأثر تسميته بالمتقف الانتحاري، ولعلّ مردّ هذا التأخير إلى ندرته، ومعلوم أنّ الندرة دوماً قرينة النفاسة، والعكس صحيح، ولأمر قريب من هذا يتردّد بيت العباس بن مرداس، وما يشعّ به من محمولات في الوجدان العربي، وهو:

بغات الطير أكثرها فراخاً

وأمّ الصقر مقلاتٌ نزورُ
فهذه البغات وافرة البيض، كثيرة الفراخ، وأمّ النسر قليلة البيض، نادرة الفراخ، ولا يذهبن الظنّ إلى أنّ جذر [مقلات] هنا من القلى، وهو البغض، والإبعاد، كما يتوهم بعض الدارسين، بل هو من [قلت] فيقال ناقة مقلات وهي التي تضع واحداً ثم يقلت رحمها فلا تحمل، وامرأة مقلات ليس لها إلاّ ولدٌ واحد، [ينظر العين للخليل، ص ٦٩٢]، وبه فسّر الشاعر البصري محمد بن منذر الذي كان إماماً في اللغة على حدّ قول أبي الفرج [ينظر الأغاني، ١٦٩/١٨] نداء المرأة التي كانت تباع دواءً تسميه



بحيث تجعل من هذا النموذج النادر مستمراً في طريقه، قابضاً على الجمرة وحده، محترقاً وحده، ومنتهياً في النهاية وحده.

ولن نلقي القول على عواهنه، أو نحاول أن نصنع تاريخاً وهمياً حين نجعل من إبراهيم السامرائي منضوياً تحت مظلة ذلك النموذج الفريد، فقد وجهنا الطرف مرة أخرى إلى المنهج الذي تخفّفنا منه قليلاً في السابق، فهو أي المنهج لن يرضيه سوى الدليل، والقرينة، والشاهد، وهي كلها تعمل متضافرة في جهازه المعرفي للوصول إلى ساحل الحقيقة، أو ما يقترب منه، ومن الممكن تقديم خمسة من الأدلة، والقرائن، والشواهد لعلّ فيها مقنعاً لأولئك الأخذين بزمام المنهج، أمّا سواهم فلن يرضيهم أضعاف ذلك العدد. وتتمثل أولى الأدلة جليّة مشرقة في انصراف الأستاذ السامرائي الكامل إلى التدريس الجامعي، وإنضاج مشروعه البحثي، فمذ حصوله على درجة دكتوراه الدولة من السوربون سنة ١٩٥٦، وحتى وفاته سنة ٢٠٠١، أي ما يقرب من خمس وأربعين سنة وهو نائب على التدريس في الجامعات العراقية، والعربية، مواظب في الإشراف على عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه، أو المشاركة في مناقشتها، حريص على رفد المكتبة العربية بكتبه، وبحوثه النافعة، ولعلّ هذا الكتاب خير دليل على ما نقول،

[الحزاة] بدعوى أنّه نافع للإقلاّت، فقال ابن منذر لسائله: الإقلاّت قلّة الولد، [ينظر الأغاني ٢٠٥/١٨]، وأنشد بعدها البيت السابق، غير أنّ هذا البغاث يخلو له في أحيان لعلّها ليست بالقليلة أن يستعير ريش النسور، ومن هنا جاء المثل العربي القديم: [إنّ البغاث بأرضنا يستنسر]، وهو ما نشاهده ونلمسه. أقول، كأنّ هذا النمط من المثقفين النسور قليل نادر لحمله أثقالاً تنوء بها العصبية وأولو القوة، ومن هنا يؤخّره د. عبد الفضيل، ويسمّيه بالمثقف الانتحاري؛ لأنّه "أثر اتخاذ موقف اجتماعي حادّ بالانعزال الكامل عن الحياة اليومية، وعن صخب المحافل، والمنتديات الفكرية وأضوائها، والانصراف إلى الجهد البحثي الأصيل الفردي في إطار مشروع فكري حدّد المثقف لنفسه شروطه المرجعية" [المرجع السابق، ص ١٢٩]، وقد جاء تبني ذلك الموقف أشبه "بردّ فعل على كلّ ما هو مزيف، وطارئ، ودعائي، ومبتذل في حياتنا الثقافية" [السابق، ص ١٣٠]، ومن البدهي بعد ذلك كلّه أن تكون نهاية هذا المثقف مأساوية، وواضح أنّ الانتحار هنا كما هو شأن الاستشهاد هناك موقف صارم، وليس فعلاً واقعاً، إنّهُ أقرب إلى أن يكون مجازاً مستعذباً، غير أنّه مجاز مؤلم جارح أهون منه الانتحار الحقيقي، أو الاستشهاد الواقعي نفسه. إنّهُ موقف مليء بالمرارة، مكمل بالأسى، ولكنّ إرادة التحدي هي الغالبة

سيرة

إذ أحصى له الأستاذ السريحي أربعة وثمانين كتاباً منشوراً، وأربعة وعشرين كتاباً ما تزال مخطوطة، بالإضافة إلى ثلاثمائة واثنين وسبعين بحثاً منشوراً في مجلات عربية مرموقة، عدا ما استبعده الأستاذ السريحي من المقالات المنشورة في الصحف العربية لصعوبة الإحاطة بها جميعاً، وهي تشكّل كتاباً ذا أجزاء إذا كُتِبَ لها الجمع.

إنّ هذا العدد الكبير من الكتب، والبحوث حين يقترن بالتجويد، والعمق، وهو ما عُرف عن كتابات الأستاذ السامرائي، أقول إنّ هذا العدد الوافر خير شاهد على الانصراف إلى البحث العلمي الجاد بعيداً عن التعجّل، ومحاولة اقتناص الفرص، والسعي لاستجلاب الأضواء، فهذه الأضواء في غالبها أشبه بسحابة صيف سرعان ما تزول، وهو ما كان الأستاذ السامرائي ينادى بنفسه عنه.

ويظهر ثاني الأدلّة في تفكيره الحرّ، التنويري الذي أفاده من قراءاته الموسوعية متباعدة الأطراف، وإقامته الطويلة في فرنسا، واطلاعه على ظواهر، وبواطن الحضارة الغربية، وإحساسه الحادّ بالفروق الطبقيّة ممّا جعله يبتعد عن أيّ شكل من أشكال السلطة ليقينه أنّ تلك الأشكال من السلطة مهما اختلفت واجهاتها إنّما تعمل لصالحها الخاص، قامعة ما عداها، ولن يرضيها سوى النماذج السابقة من المثقفين الذين بسطنا القول عنهم سابقاً، وفي رصد

عميق يتحدث د. المسدي عن المثقف العربي "الذي روّضته الأحداث حتى ارتاض بترويضها. كان قد تعود على ممارسة الرقابة الذاتية فكادت تصير جزءاً من آلياته الذهنية. استلذّ الانضواء تحت القمع الذاتي فأصبح يزايد في السخاء فيجود بأكثر ممّا يُطلب منه" [المرجع السابق، ص ١٩]، ولم تستطع الأحداث المشتبكة، والخطوب المتوالية أن [تروّض] الأستاذ السامرائي، أو تفلّ من عزمه، فظلّ ثابتاً على موقفه، وكأنّ النتيجة معروفة، فقد بدأت رحلة المنفى الاختياري منذ سنة ١٩٨١، ليستقرّ جثمانه في ثرى عمّان بالأردن سنة ٢٠٠١ كما أسلفنا.

إنّ حرية الفكر التي آمن بها، وعمل على تطبيقها في كتاباته أتاحت له أفقاً واسعة في النظر إلى أديان الآخرين، وعقائدهم، ولغاتهم وفق نظرة متسامحة يهديها المنهج العلمي الصارم بحيث تضع الأمور في نصابها بلا تعصّب، أو دافع من هوى، أو سلطة، وظهر هذا أيضاً في تفتّحه الدائم على الجديد من الأفكار، والمناهج بعد أن قتل القديم درساً، ورحل في رحاب هذين: القديم والجديد، وعدّته في تلك الرحلة الشاقة فكر نقدي صقلته الممارسة، ومحاكمة منطقية للقضايا بغية التوصل إلى حلول منهجية لها، فكانّ القديم والجديد قد تكاتفوا ليكونا فكره العلمي، وشخصيته الثقافية. ودليل ثالث ذو علاقة وثقى بما مضى،

سبع

فهو على تميّزه العلمي، ونبوغه اللغوي بحيث اجتذبتهم المصاحف العربية: المصري، والسوري، والأردني، بالإضافة إلى المجمع العلمي الهندي، وجمعية المعجمية العربية التونسية، والجمعية اللغوية الفرنسية، أقول بالرغم من ذلك كلّه فقد ظلّ مبعداً عن المجمع العلمي العراقي لأسباب لا يعلمها إلا أولئك الذين أبعدهم، ولعلّ ضيقه بالحال، وكتابته بالدم على حدّ قول د. حنفي من الأسباب الجوهرية في ذلك الإبعاد، في حين دخل المجمع العلمي العراقي مَنْ هو أقلّ شأنًا بكثير منه.

ويأتي الدليل الرابع على هيئة المأساة، حين يُحجب عنه أيّ نوع من أنواع التكريم، فلم ينل جائزة، أو وساماً من جهة رسمية، أو منظمة فكرية، أو مؤسسة ثقافية، مع أنّ دأبه العميق، وخدمته المخلصة للغة العربية تقتضي مثل هذا التكريم، ولعلّ هذا ينسجم تماماً مع ما بدأنا به الحديث عن نوعي الكتابات، وأصناف المثقفين، فلم يكن يكتب لتلك المؤسسات يجتذب رضاها، بل كان همّه إرضاء الضمير المنهجي، والحقيقة العلمية، ولم يدخل هذان الأمران كثيراً في حساب تلك المنظمات، والمؤسسات، فلم تكن النتيجة سوى الإبعاد، والحجب، وهذه ظاهرة تسلفت النظر غير أنّها عند التدقيق تبدو كفلق الصبح، وهل لي أن أقتطع شيئاً من مقال للأستاذ إبراهيم العجلوني كتبه

بعد وفاة الأستاذ السامرائي ففيه وشيجة مع هذا الذي نذهب إليه، يكتب الأستاذ العجلوني: "سأكتب عن أبي علي وأنا مغمور في حزني عليه، مأخوذ بالتقارير التي غرّبتة، مسكون بالغضب على الذين آذوه، مملوء إكباراً لنفسه الكبيرة، ولعزائمه النافذة التي صابر أيامه المدلّمة بها، كان أبو علي رجلاً متوقّد الروح، متكبّاً بها المطامع التي يصرّع الخلق حولها، لا يعوج بها إلا على روض زاهر، أو أفق عاطر، ويحاذر أن يعلق بها شيء من ظلمات الواقع الذي نبلو، وقد تأدّى به ذلك إلى غربة كأنها غربة أبي حيان، فهو غريب اللغة، غريب الخلق، غريب الجنان" [جريدة الرأي الأردنية، ٢٧/٤/٢٠٠١]، ويصفه د. عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بأنّه فقيد اللغة في الوطن العربي [جريدة الدستور الأردنية، ٢٩/٤/٢٠٠١]، أمّا د. صلاح جرار فيعتبره "مدرسة بمفرده في التحقيق والبحث والتعليم" [المرجع السابق]. ومع هذا يتحقّق العقوق معه بأجلى مظاهره، وما لنا نذهب بعيداً، وقد أدرك الأستاذ السامرائي نفسه هذا الأمر، وساقه على هيئة قصيدة، ومقطوعة، يقول من أبيات في الأولى:

لا، لن تنال فأنت مغترّب
عافٍ بطيء الخطو محتسب
تعبٌ تخالج عبء مضطرب
مُوبٍ بما أَلقت به نوبٌ

أمس امثحت وأنت في وطن
لم تَنج منه فنالك الحَرَبُ
أقصيت عن أرض بذلت لها
لم تجفها وشدا بك الأدبُ
ويستمر قائلاً:
أقصر فأنت ببعض توسعةٍ
ولك الغنى ما عشت والنشبُ
غوثٌ من الكلم السخيّ به
غيث تمطر من جداً سربُ
طلقت دنيا شاه زخرفها
يشقى بها ذو لوثة طربُ
صنعت أخرى غيرها قبست
مجداً شاه نخبة نُجُبُ
فلك الندى والمجد قد ورفيت
أفياؤه والفنّ والأدبُ
أما الثانية فقد جعلها في خمسة أبيات
هي [في زيف الجوائز]، يقول:
قد قيل لي: ما للعود الناجزه
وأنت تصبو لحديث الجائزه
هل لك والنفس إليها تبتغي
نوالها وهي بزيف فائزه
دعها ودع ما تبتغي من زخرف
فالنفس تعلق لسواها حائزه
تسعى إلى السبق وفيك كبره
ليس لها لفتنة من حافزه
لك العلى يحسن فيك جائزه
عن حلية عاطلة وعاجزه
وليست الأبيات بحاجة إلى تعليق فهي
تنبئ عن نفسها، وتبين تبياناً ساطعاً عن
تيقن الأستاذ السامرائي من هذا الأمر
للأسباب السالفة، ولعلي أستعيد أبياتاً

للجواهري في هذا المقام يقول فيها:
وموكب موحش الأرجاء مصحرها
يمشي الحفاة به في ظلّ منتعلٍ
كنت الغريب به لا أنت تألفه
فتستريح ولا عنه بمنعزلٍ
وما تزال على رثّ الحبال به
تلقى الحياة بحبلٍ منه متّصلٍ
لم تُبق في الصُّلب من أعرافه وثناً
إلا وعزيت من غوثٍ ومن هبلٍ
فكيف تطمع أن تعفيك ثاكلة
كنت النذير لها بالويل والثكلٍ
عصرتهم فتحملّ وضرة الثقلِ
ودستهم فتوقع غضبة الخولِ
فلم يكن الأستاذ السامرائي متناغماً
مع ذلك [الركب] فمن الصعب أن
يكون جزءاً منه، يأتّم بأمره، ويمتثل
لقوانينه، وكم من الوشائج، والعلائق
بين السامرائي، والجواهري، ومنها
اشتغال الأول بديوان الثاني مع جمع
من الأساتذة الأفاضل ليخرج بنشرة
تليق بالاثنتين: الجواهري، والجمع
الكريم. أقول هل نستغرب بعد هذا حين
يقع الإقصاء، ويتحقّق الحجب؟
ودليل خامس يتجلّى في خلافه المستمر
مع كثير من حملة الشهادات العليا، ولم
يكن في ذلك الخلاف أيّ دافع شخصي،
أو موقف مسبق، بل هو خلاف علمي
صافٍ، إذ لم يكن يتردّد الأستاذ
السامرائي عن التصريح بالرأي العلمي
الصائب حتى وإن أغضب [الأخر]، أو
جرى على غير ما يشتهي، حتى ولو كان

سبع



ذلك [الأخر] ذا منصب، أو جاه، "وكان أبو علي ... قاسياً لا يرحم، خصوصاً مع أنصاف المتعلمين، والمتففين من الذين أكملوا علمهم، وثقافتهم بالمزاعم، والادعاءات، وغطّوهما بالزائف والمبهرج من الألفاظ، والعلاقات" [د. ضياء خضير، جريدة الرأي، ٢٩/٤/٢٠٠١] وكنت قد أشرت إلى هذا الأمر في المقدمة التي كتبتها بعد وفاته لديوانه [من ملحمة الرحيل]، وجاء فيها: "... وهو من وجه آخر كان يغضب، ويختلف مع الآخرين انتصاراً للعلم، وهذا ولد الجفاء، والانقطاع الجزئي عن حياة الناس"، [من ملحمة الرحيل، ص هـ]، وقد فهمه ذلك [الأخر] على غير الوجه الحق فأضمر له ما أضمر، واتخذ إزاءه من المواقف ما هو بعيد عن العلم والخلق الكريم.

هي كلمات إذن كان يجب أن تقال، ولعلها لم تقل كل شيء، غير أنها من المؤكد أفضل من السكوت، وقد تعلمنا أنّ "الوزن ... ليس في المعاني ولكنه في قول المعاني، وكما هو الأمر في الحوادث الملمّات فإنّ الأفكار لا تعني إذا جاست بالخاطر واتسقت في البال، والأفكار لا فضل لصاحبها إذا انبثقت لديه: لأنّ المعاني في تلك اللحظة يجب أن تنقل، وإلاّ أمست على صاحبها حملين اثنين أنّها خطرت، وأنّها كُبتت" [عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص ٢٩]، وقريب منه ما صاغه

الجواهري من كلام نفيس عالٍ وهو يقول:

وثمّ من لعنة الأجيال جازية
تقتصّ من قولة حقّ ولم تُقلّ
ويل الكذوبيين من يوم يُسلّ به
مخضوضر القول من مستويء العمل
وقد قطع الأستاذ عبد الله السريحي الشوط إلى نهايته في مضمّار [القول] هذا، وجاء كتابه أشبهه بقطرات من الحيا، والندى خفّفت من ذلك الظمأ الذي رافق مسيرة الأستاذ السامرائي. وقد بذل فيه من الجهد ما هو ظاهر لا يحتاج إلى فضل بيان، فقدّم سيرة مختصرة للأستاذ السامرائي، راح بعدها يتفقّى ما أصدره من كتب، وهي ذات أفانين، وألوان، فمنها ما هو مؤلّف، ومنها ما هو محقّق، ومنها ما هو منقول عن الفرنسية، ولعلّي أشير إلى عمل يقتضي المقام ذكره هنا، وهو الكتاب الذي أصدره الصديق الأستاذ أحمد العلاونة سنة ٢٠٠١ عن حياة الدكتور السامرائي، وكتبه، وكان له الفضل أيضاً في جميع ما تناثر من كتب الأستاذ ووضعها بين دفتي كتاب واحد مع التعريف الموجز بكلّ واحد منها، فكأنّ الكتابين: ذاك الذي صدر، وهذا الذي بين الأيدي يتعاونان في تبيان جهد الأستاذ السامرائي في تأليف الكتب، ونشرها، ويضيف الأستاذ السريحي يداً بيضاء أخرى هنا حين يعمد إلى تعقّب عشرات الدراسات، والمقالات التي نشرها الأستاذ السامرائي في

مختلف المجالات العربية، فيذكر عنوان الدراسة، وموضع النشر، وتاريخه، وهو عمل شاق لا يعرف خباياه إلا مَنْ كابد العمل فيه، فقدّم بذلك خدمة لا تنكر لتراث الأستاذ السامرائي خصوصاً، والحركة الثقافية العربية عموماً، ولم يكن دافع الأستاذ السريحي إلى تجشم هذا العمل المضني سوى الوفاء النادر في أيامنا هذه، وكأني بالأستاذ السامرائي حين خصّ الأستاذ السريحي بقصيدة من شعره منذ سنة ١٩٩٢ كان يستشرف المستقبل، ويعرف أقدار الرجال، فبعد أن يقول مخاطباً الأستاذ السريحي:

أذمّ لهذا العصر أن خياره
تقّمهم من بعض أهليهم قصف
فأية أيام تتابع شرّها
على سروات راح منها لهم نسف
وقد ذرّ قرن الأردلين فأتروا
فجاء لهم فيها الأعاجيب والسخف
وقد حيز وفرّ وهو كدّ قبيلة
من الأطيبين الغرّ سيموا وقد عقّوا
أقول، بعد أن يخاطبه بالأبيات السابقة
يناجيه قائلاً:

أخي أنت عبد الله أحبوك كلمتي
يجلّي بها ذو شدة هاله الرّسف

أخو نجدات مثله غير واحد
تداعى عليهم في مسيرتهم خطّف
أخي أنت عبد الله هاتيك نفحتي
تفوح بالأم فيسعفها حرف
فكأنّ الأستاذ السامرائي بعد أن خبر
صديقه تيقن من صدقه، ووفائه، وهو ما
يتحلّى به الأستاذ السريحي حقاً، فراح
بعدها يبيّنه شكواه، وهو يقول مع القائل:
ولابدّ من شكوى إلى ذي مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجّع
وقد وقعت الشكوى في موضعها، وتقبّلت
التربة الكريمة الحبة فحنت عليها،
وأنبنتها نباتاً طيباً، وليس هذا الكتاب
سوى آية جليّة من آيات ذلك الحنوّ،
وليس لي إلا أتقدّم بالشكر الوافر للأستاذ
عبدالله السريحي على سماحه لي بكتابة
هذه الكلمات أولاً، وعمله القيم ثانياً، وكم
سيسرّ الأستاذ السامرائي وهو في عليائه
بهذا التكريم الخالي من الغرض، المبرراً
عن الغاية، وهو الذي لم ينل شيئاً من
التكريم في حياته، والسلام عليه.

سبع

-١-

إنّ شيخنا الدكتور إبراهيم أحمد الراشد السامرائي نسيج وحده، يمتدّ جناحاه في آفاق المعرفة اللغوية، فهو المعجميّ والمحقق واللغوي: دارساً وناقداً، والنحويّ، والأديب المؤرّخ، والشاعر، ينبئك عن ذلك ما صدر له من آثار: كتباً، وأبحاثاً ومقالاتٍ ومحاورات، في حياته، وبعد مماته، منه ما طبع بعدُ، ومنه ما ينتظر النشر. ولقد أحصى الدكتور وليد محمود خالص كتبه المطبوعة مستدرکاً على مَنْ سبق من المحصّين، فاقتربت عنده من مئة كتاب، فإذا أضفنا إلى ما أحصاه الأستاذ عبد الله يحيى السريحيّ لأبحاث شيخنا السامرائيّ ودراساته المنشورة في الدوريات، وقد بلغت اثنتين وستين وثلاثمائة، سوى المقالات المنشورة في الصحف العراقيّة والعربيّة، عرفنا الجهد العلميّ الممتاز الذي بذله في مجالات العربية وتاريخها، وأحاط بها أو كاد كما لم يُحط بمثلها غيره، في عبارة سمحة، ولغة أنيقة تنساب انسياباً بلا تلكؤ أو عثار.

بعد انتقال أستاذنا إلى دار البقاء في يوم الأربعاء ٢٠٠١/٤/٥، سعت أسرته لنشر عدد من



سِينَاء

سِينَاء

مؤلفاته المخطوطة، وقد تولت دور النشر طباعة تسعة كتب أخرى، مع ديوانه الشعري الثاني (من ملحمة الرحيل)، أما ديوانه الأول (حنين إلى الكلم الضائع)، فقد صدر عام ١٩٩٩.

-٢- وأمثل بجمهرة من آثاره للاستدلال على سعه الميادين التي تجول فيها من تاريخ العربية وعلومها، وهو في كل ذلك مجتهد ذو رأي، ينافح عنه بقوة الحجة، وإن شابت عباراته - أحيانا - حدة تنبو في المجري العميق: فصاحة لسان، وازدهار فكر، ونفاذ بصيرة.

شارك شيخنا (المخزومي) - رحمه الله - في تحقيق معجم العين للخليل، وشاركه أيضاً أستاذنا (الطاهر)، ورشيد بكتاش (رحمهما الله) في تحقيق ديوان الجواهري، كما حقق عدداً ومنها دواوين الشعر العربي، وفيها ديوان (القطامي) و(الأحوص). وقد تبصر في النص الشريف، ووقف عند أزاهير من روائعه. وقرأ أدب الجاحظ، وكاد أن يستوفي معجمه.

وكتب في تاريخ العربية، والتوزيع اللغوي الجغرافي، ولغة الشعر، وجمع إضمادات من (دراسات في اللغة)، ثم أعيد نشرها تحت عنوان (فقه اللغة المقارن) مقترحاً من الدكتور صبحي الصالح - رحمه الله - لما وجدته فيه من موازنات بالساميات، لاسيما العبرية، بحسب سماعي من

شيخنا، ثم نقف على (العربية بين أمسها وحاضرها)، وتحقيقات شتى لنصوص، منها (رسالتان للرماني) مثلاً.. وما سوى ذلك كثير، عياناً قارئتان، وقلم لا يجف ولم ينس تجارب الحياة، وذكرياته وخواطره، ففيها غناء وعبرة، فكانت (من حديث أبي الندى).

-٣- وأما قبل، فإن الفتى (السامرائي) المحتد، (العماري) المولد، قد نشأ على طلب العلم، وتاقت نفسه، وهو في ريعان الشباب، إلى دراسة اللغة في بلاد الغرب، وباريس يوم ذاك درته، وهي عروس أوروبا. دخل السوربون، وفيه (ريجيس بلاشير) وأضرابه، وكانت آثار العربية التي تهت من زمن قديم موضع عناية، ودرس عميق فيها، والمكتبات تزخر بالآلاف المؤلفة من المخطوطات التي هي نتاج العمل العربي الإنساني في شتى فنون المعرفة.

كان السامرائي.. رحمه الله - متسلحاً بثقافة لغوية رصينة، متشاحاً بحب العربية، وهكذا جمع بين ما يتقف منها، وما جد من منهج غربي، وثقافة أتية مع الفرنسية والإنكليزية والعبرية والسريانية، ولكنها لم تهز قناعاته بمفاخر العربية، وميدانها المعرفي الفسيح.

ومن ثمة، لم يبخر العربية حقها في التطور، واصلها حاضراً بماض، وحاضراً بمستقبل، فدرسها درساً



تاريخياً مقارناً، ومدّ بصره في كل اتجاه منقياً عن نفائسها ، وذلك ينمّ على سعة في الفكر، مستهدياً بما ثقفه، ووعاه ذهنه النشيط.

-٤-

أوثر الآن أن أعرض - في عجالة - لكتابين، هما آخر ما صدر له في العام الفائت، أخرجهما إلى النور، بعد تحريرهما، الدكتور وليد خالص عام ٢٠١٤.

الأول.. (في الدرس النحوي واللغوي)، وهو مجموعة أبحاث تمثل - عندي إجمالاً أو شبه ذلك لما فصله في كتبه، وهي كثيرة، فقد بدأه بنشأة النحو، وتطوره، مروراً بالخلاف النحوي، متسانلاً.. ألنا مدارس نحوية؟ في حوار بدا هادئاً، أنكر فيه مصطلح (المدرسة)، ومقابلها العربي والإسلامي هو المذهب، أما (المدرسة) فهي تلاميذ وأساتيد ومبنى، وهو يرى أن البصريين والكوفيين متفقون في الأصول، وقد يفترون في الفروع، وقد نددت منه عبارة أثارت سحابة من خلاف.

وقد نقد أستاذنا كتابين مصنفين في النحو العربي، أولهما تعليمي هو (النحو الإسلامي) لأحمد مختار عمر، ومصطفى النحاس ومحمد حماد عبد اللطيف، الصادر في الكويت عام ١٩٨٤، وكان نقداً يتصل بفصيح الكلام من ناحية، وبيعض أفكار الكتاب من ناحية أخرى. والكتاب الثاني هو (في نحو اللغة

وتراكيبها) للدكتور خليل عمايره، وقد أنصب نقده على إخضاع نحو عربيتنا لبدوات الفكر اللغوي الغربي المتغير، وكأن الدارسين الذين يقولون بدراسة العربية (في ضوء علم اللغة المعاصر) يرون هذه العبارة إكسيراً يحول ((ما عندنا من معدن خسيس إلى معدن نفيس))، ولكنه لا ينكر الجديد، ولا ينكر ما جاء به الغرب من هذا الجديد.

أما في القسم الثاني من كتابه، فقد عرض لتاريخ العربية، وقضايا الفصح، والمذاهب من لغتنا المعاصرة مما هو في قديمها، والتذكير والتأنيث، والمصطلح الدخيل، مع أشياء أخرى، أنهاها بوقفة مع تحقيق كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ)، وتحقيقه (حسين بن فضل الله الحمداني (اليعبري الحرازي) اليمني، وفي هذه الوقفة فوائد جمة.

وثاني الكتابين اللذين نوهت بهما قبلاً هو (من سعة الأدب - وقفات في التاريخ والأدب)، وهو آخر ما صدر للشيخ السامرائي، قال في مسوغ صنيعه: ((إن هذه (الوقفات) على إحالتها في الأدب، مادة تاريخية تعين الدارسين للتاريخ القديم على فهم الظروف التاريخية)). وقد وضع منهجاً محكماً لاختيار نصوص شعرية توثيقية لحوادث تاريخية على مدار الأعصر السالفة من جاهليتها إلى حديثها، مع وقفة مديدة واعية فنية

وتاريخية مع (نهج البلاغة)، وقد أولع به أيما إيلاع.

إن الخيط الدقيق الذي ينتظم مجموع النصوص الأوربية المختارة، ودراستها قد أبان عنه السامرائي في قوله من المقدمة: «وقد بدا لي، وأنا أستقرئ الأحداث التاريخية القديمة والمعاصرة أن المعرفة الأدبية في موادها من شعر ونثر تقدم بين يدي الدارس المؤرخ فوائد جمة، قد يكون منها ما يكون من الوثيقة التاريخية، وهذا إلى جانب ما تشتمل عليه من صنعة فنية أدبية».

وهكذا جمع شيخنا بين أطراف العربية برؤية متسعة، ونظر ثاقب، ومداومة على القراءة والتتبع: معلقاً، ومستقرئاً، ومدققاً، ولك في كتابه (مع المصادر في اللغة والأدب) خير دليل على تبصره في لغة العرب بنقده كتباً شتى محققة أو مؤلفة، لإزالة ما لحق بها من ضميم، بسبب من عجلة، أو من عدم اكتمال الأداة اللغوية، أو غيرها، إنه يمتلك ناصية اللغة، لولا عجلة أحياناً، أو لسبب ما نجهله، أو قل هو من هفوات العلماء، وليس في ذلك من منقصة، ولاسيما في تحقيقه (نزهة الألباء) لأبي البركات الأنباري. وملاك القول:

إن شيخنا السامرائي رجل دؤوب، لا تقتر له همة، له قلم، وله أفكار تلخص رؤيته في العربية، ومسألة الاقتراض اللغوي، فالمقارنون من الباحثين السريان يقولون مثلاً أن

العربية قد أخذت لغتهم ما نقف عليه في المعجمات، ولكنه يرى أن ذلك من المشترك، أو أنه من التأثر المتبادل، كما يرى أن الألف الممدودة في المؤنثات هي امتداد للمقصورة التي هي إشباع للفتحة السابقة لتاء (هاء) التانيث في نحو: ليلة، وليلى، وليلاء. ويرى... ويرى...

-٥-

والسامرائي متواضع أنيس ودود قريب من طلابه، بعيد عن المفاخرة والمدعيات، ولم أسمع قط يردد (الأنا)، ومن لطف شمائله أنه يمازحنا أحياناً، درسنا عليه (الفعل في العبرية) و(تحقيق النصوص النظري)، ولم نكن نجد في الحديث معه من حرج، وبقيت صلتنا به عامرة بالود إن سحابة مرت حجب النور بينه وبين بعض خلانه، كنت أعرف.

غادر شيخنا - رحمه الله - إلى الأردن رغم تقاعده في أواخر ثمانينيات القرن الماضي، ويعمل في جامعاته، وإذا افتقدناه وجدناه في ظل الواحة الوارفة مجمع اللغة العربية، وصديقه القديم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة منذ أيام التلمذة معاً في باريس. غادر الأردن إلى اليمن، ومضت سنوات في جامعة صنعاء ثم لم يرق له المقام فيها، فآب إلى عمان، ولم يطل به المكث حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

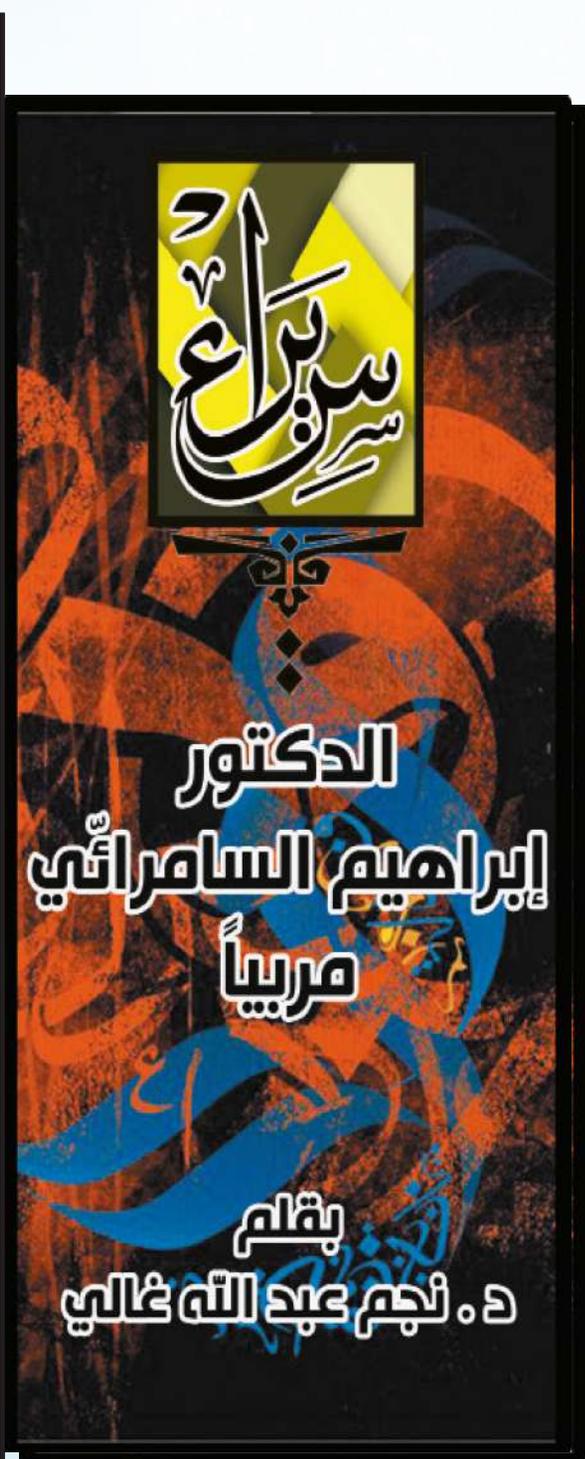
رحمك الله أبا علي، وأجزل مثوبتك، كفاء ما أفدت ونفعت.

سبع

تميز العراق عموماً ومحافظة
ميسان خصوصاً بنبوغ العديد
من المبدعين والمفكرين الذين
تركوا بصمات واضحة في
التأريخ التربوي والعلمي ،
وعلى الرغم من الظروف
البيئية والاقتصادية الصعبة
التي يعيشها الفرد العراقي إلا
ان هناك أناساً أصروا على
العطاء التربوي وأوغلوا فيه
تاركين وراءهم أثراً جميلاً
يقتدى به ويحتذى نحوه .

ومن هؤلاء المبدعين
الأستاذ الدكتور إبراهيم
السامرائي (رحمه الله) صاحب
المؤلفات الجليلة والخدمة
العلمية والتربوية العظيمة
والذي تتلمذ على يديه الكثير من
العلماء والمفكرين والتربويين
والمثقفين والناخبين .

وهو إبراهيم بن أحمد بن راشد
السامرائي ، ولد في محلة
السراي في مدينة العمارة مركز
محافظة ميسان ، وهناك من
يشير الى انه ولد عام ١٩١٦م
لكن الأصح ما اخذ عنه وعن
أسرته أنه ولد في ١٩٢٣م ، فقد
أبويه مبكراً وعانى من فقدهما
كثيراً ، دخل الابتدائية في
مدرسة دجلة الابتدائية للبنين



في مدينة العمارة وأكمل دراسته فيها ، وتخرج وبعد مسيرة دراسية حافلة حصل على الشهادة الثانوية – الفرع العلمي – بتفوق سنة ١٩٤١م.

تخرج في سنة ١٩٤٦ من دار المعلمين الابتدائية في بغداد ، وكان تسلسله الأول على دفعته عام ١٩٤٢م ، وعين معلماً في مدرسة تطبيقات الدار النموذجية درس (اللغة العربية ، واللغة الانكليزية) وبعدها درس في مدارس عدة ، وواصل اكتساب المعرفة خارج أسوار المعهد متردداً على المساجد والعلماء والمشايخ مكتسباً للعديد من الأفكار العلمية والأدبية والتربوية بما يصقل شخصيته وينمي مواهبه ويشبع نهمه العلمي ، وبعدها بعث الى جامعة السوربون في باريس للدراسة وحصل على شهادة الدكتوراه منها في عام ١٩٥٦ ، كان متخصصاً في اللغة العربية وبالتحديد فقه اللغة والنحو المقارن .

ولا شك أن العمل التربوي قد تبلور في نفسية الدكتور السامرائي وأصبح جزءاً مهماً في سلوكه وعمله ومن خلال متابعة حياته نجدها حافلة بالعبء والخدمة التربوية الأمر الذي دعاه ان يقضي ما تبقى من سني حياته بأجواء التربية والتعليم إيماناً منه بالدور الرسالي للمعلم والمربي ، فكان نعم المربي الناصح والمعلم

المكافح في سبيل خدمة وطنه وبلده . من مسيرته التربوية والعلمية العطرة نستطيع أن نستخلص ما يأتي :

١. من المحاولات المهمة التي قام بها الدكتور السامرائي هو تيسير النحو العربي ، وعلى ما هو واضح وجلي ان هذه المحاولات هي عبارة عن خبرة تربوية متراكمة من التعليم والتدريس ، فكأنما الدكتور السامرائي أراد ان ينهض بمستوى التحصيل العلمي للتلاميذ والطلبة وذلك لانخفاض المستوى العلمي للغة العربية من جانب ولتحييها وتشويقها في نفوس وقلوب وأذهان المتعلمين من جانب آخر .

وكان مؤلفه (النحو الإعدادي) إلى جانب لبيب القيسي ، والاستاذ يحيى الثعالبي مثلاً على رغبته في التيسير ، فضلاً عن كتابه (النحو العربي نقد وبناء) الذي لملم فيه شتات ما كتب عن النحو العربي (الكعبي ، ٢٠١٢ ص ٦٦٤) .

٢. حمل السامرائي هموم التربية والتعليم كونه خاض غمارها وسعى في بنائها وخبر كل ما فيها من معاناة للتلاميذ والطلبة والمعلمين والمدرسين منذ مباشرته معلماً في المدارس الابتدائية إلى وفاته أستاذاً جامعياً وخبيراً علمياً ، هذا الأمر أعطاه بعداً تربوياً لم يكن غائباً عن باله وضميره



وعقله أنه كيفية السعي للوصول الى نظام تربوي ذي فائدة يكون هدفه بناء الإنسان العراقي الناجح وجسد هذه المعاني في رحلته التربوية الفذة الحافلة بالعطاء وقد شهد بذلك كل من تتلمذ على يديه وكل من عاصره وجاراه في العملية التربوية .

وقد ترك اطلاعه على الأنظمة التربوية الغربية الناجحة أثراً بالغاً ورغبة شديدة في معالجة الوضع التربوي في بلادنا .

٣. وقد عرف السامرائي عالماً في اللغة والمعاجم العربية ، وخدم اللغة العربية من خلال تدريسه وتأليفه ، وسعيه الحثيث في المحافظة عليها وصيانتها ووضع خطوط عريضة جديدة لتدريسها ، فقد اكسبته رحلته العلمية الى بلاد الغرب ان يرى طرائق التدريس الحديثة في وقته ، فعمل جاهداً على الاخذ من هذه الطرائق ما يتناسب مع لغته الفذة العربية الخالدة ، مع المحافظة على الخط الأصيل للغة العربية وهذا ما أخذه من أساتذته الكبار العلماء الأعلام الذين درس على أيديهم فجمع (رحمه الله) بين ما هو أصيل وطعمه بالجديد الذي اطلع عليه في رحلته العلمية .

٤. حرص الدكتور إبراهيم السامرائي على متابعة عطائه ومسيرته العلمية الحافلة بالعطاء ، فهم لم يكتف

باكتساب المعرفة داخل المؤسسة العلمية الرسمية النظامية ، بل واصل قراءته وتحصيله وانكب مجتهداً على المطالعة المستمرة والتزود بالمعرفة والعلم والمعلومات القيمة .

٥. ما ساعد الدكتور السامرائي على نبوغ منهجه التربوي هو حرصه الدائم على الاطلاع على كتب العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس المؤلفة باللغة العربية والانكليزية وساعده في ذلك تمكنه من اللغة الانكليزية ، إذ ان العديد من مصادر علم النفس مؤلفة بالانكليزية ، هذا الإطلاع قد انعكس ايجاباً على عطائه التربوي وزوده بألية إيصال المعلومة العلمية بطريقة علمية موضوعية ، وعرفه بكيفية التعامل مع تلاميذه وطلبته الذين يقوم بتدريسهم .

٦. أن الدكتور إبراهيم السامرائي له شخصية مميزة على المستوى العلمي واللغوي والتربوي والاجتماعي والأدبي فهو شاعر مجيد نظم في العديد من الموضوعات الشعرية المهمة التي تركت انطباعات ايجابية لدى القارئ وحملت في طياتها بعداً لغوياً وصياغة بلاغية رائعة لا يدركها إلا من تمعن في اللغة العربية وآدابها .

٧. إن ما يؤكد حب اللغة العربية لدى الدكتور السامرائي هو حرصه الكبير

وخوفه المتواصل عليها وتصريحاته المستمرة بشأنها وبشأن المحافظة عليها من الضياع والانصهار في بوتقة العامية وانه امتلك القناعة العامة انه لا يمكن المحافظة على اللغة العربية إلا عن طريق تيسيرها وتسهيل تعليمها وتحبيبها وتشويقها في نفوس أبنائها .

٨. أكد السامرائي على ضرورة الاعتناء بمناهج اللغة العربية في المدارس الابتدائية والمتوسطة ورأى وجوب إعادة النظر فيها على وفق المنطلقات الحديثة في بناء المناهج وتنظيمها وتنفيذها متخذاً من المنهج الحديث قاعدة أساسية نحو بناء منهج اللغة العربية الجديد ، ويرى إن مناهج تعلم اللغة العربية هي موضع نقد من قبل الدكتور السامرائي ، ووجه لومه إلى الجهات المعنية بها ، وينطلق في هذا المجال من تجربة ميدانية ، وخبرة تعليمية أهله أن يقول : أن يكون الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية واحداً ؛ يجمع بين دفتيه مادة (المطالعة) ودربة وتمريناً على ما يسمى بالتعبير أو الإنشاء ، وهو إلى جانب ذلك نصوص مختارة يشار فيها – متعمدين قاصدين – إلى مواد نحوية مما يكون الأصل في بناء الجملة العربية تركيباً ، وصرفاً ، ونحواً (السامرائي ١٩٧٨ ص ١٥) .

٩. انتبه السامرائي الى الدور الكبير

الذي يؤديه الكتاب المدرسي الخاص بتعليم اللغة العربية وتدرسيها كونه عنصراً أساسياً من عناصر بناء المناهج وانه لا بد من وجود عين ناقدة على هذا الكتاب تشخص نقاط القوة وتعمل على تعزيزها وتشخص السلبيات وتعمل على علاجها ووضع الحلول المناسبة لها .

إذ يقول في هذا الصدد : إن كتبنا المدرسية لا تعين التلميذ ، والطالب على أن يكون له زاد كاف يستخدمه تعبيراً ، وتحريراً. ويتفهم من خلاله العربية أسلوباً ، وجمالاً ، وإبداعاً ، وإصابة في المعنى ، وإحكاماً لدقائق الفكر (السامرائي ، ١٩٧٨ ص ١٨) . وفي الختام رحم الله الدكتور إبراهيم السامرائي ذاك العالم النحوي اللغوي والمربي الفاضل الذي خدم لغته ومجتمعه خدمة جليلة .

المصادر :

١. السامرائي ، إبراهيم : عودٌ إلى سلامة اللغة العربية ، مجلة المعلم الجديد، ج ١ ، م ٤٠ ، السنة ١٩٧٨م .
٢. السامرائي ، إبراهيم : سلامة اللغة العربية ، مجلة المعلم الجديد، ج ٢ ، م ٣٩ ، س ١٩٧٨م .
٣. الكعبي ، عبد الكريم علمك : إبراهيم السامرائي وجهوده التربوية ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد الثامن عشر ، السنة ٢٠١٢ .



مقدّمة

نفى الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي رحمه الله وجود المدارس النحويّة، وأنكر التميّز والاختلاف، وانتهى «إلى أنّ ما يُدعى بالنحو الكوفيّ شيءٌ مفتقرٌ إلى المصطلح الفئّيّ [وأنّ مدرسة الكوفة] بنيت على أشياء مفتعلة لكيان خيالي ... أقيم على أمور صغيرة أريد لها أن تكون شيئاً^(١)، وعنده أنّ الكوفيين لم يخرجوا عمّا عند البصريين ، فالمصادر واحدة، وكذلك المنهج ، والأصول ، والمصطلح ، ويُقصرُ سبب الخلاف على العصبية البلديّة (لوجود منافسة بين المصريين ، وأنّ الكوفيين أرادوا أن يفيدوا من الحاكمين وأن يكون لهم صلة بهم فبادروا في هذا السبيل وقطعوا الطريق على البصريين)^(٢)، وهذا ما سنناقشه في هذا البحث ، وقد أفدناه من كتابنا «مسائل الخلاف النحوي بين الكوفيين» .

ويقال في المقابل : إنّ نحو الكوفيين يؤلّف مذهباً مستقلاً، ظهر هذا في الطبقات وأصحاب المطوّلات النحوية الذين نراهم دائماً يعرضون في المسائل



إبراهيم السامرائي وأسطورة المدارس النحوية

بقلم

د . مهدي صالح سلطان

سيرة

المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين .
وعباراتهم الكثيرة تدلُّ على ذلك :
فهذا كوفيّ المذهب وذاك بصريّ ،
وهذا ينحو منحى البصريين، وذاك
على مذهب الكوفيين وهذا هو رأي
البصريين، والآخر رأي الكوفيين،
وهذا قياسٌ على الشاهد الواحد مقبولٌ
على رأي الكوفيين ، وذلك تععيد على
الشاذ لا يرتضيه البصريون ... إلخ ؛
كلها أمثلة تشير إلى التميّز والاختلاف .

لكن نرجّح في البدء أنّ النفي القاطع
لوجود مدرسة نحوية في الكوفة جاءنا
من الغرب، فـ(جوتولد فايل) يرى أن
الكوفيين (لم يؤسسوا مدرسة نحوية
خاصة)^(٣)، وعلم النحو بصريّ بزّمته
وبمجموع طريقتيه ، و(بروكلمان)
يجد أنّ المنافسات بين علماء هاتين
المدرستين- البصرة والكوفة- قد بولغ
فيها إلى حدّ لا مسوغ له^(٤)، ومنهم
من نسج على منوال الغربيين ولكن
بطريقة تبدو مختلفة ، إذ يطلق أحكاماً
عامة متعجلة أدلتها واهية ، مثل
قولهم بفساد الفكرة التي شغلت كثيراً
من الدارسين في النحو العربي قدامى
ومحدثين وهي وجود مدارس نحوية
تتميز كل منها^(٥) .

دوافع تأليف «المدارس النحوية ،
أسطورة وواقع»
ويبدو للمتابع أنّ الدكتور السامرائي

يريد في كتابه هذا إنكار أهميّة
المنجز الكبير للأستاذ الدكتور مهدي
المخزومي رحمه الله ، ذلك الإنجاز
الرائد في إظهار منهج «مدرسة
الكوفة» في أطروحته للدكتوراه عام
١٩٥١ ، والتي كانت مدخله لتيسير
النحو وتجديده، ومراجعة ما انساق
إليه المنهج البصريّ عند المتأخرين
ولاسيّما الذين تأثروا بالمنطق وغيره؛
وهذا ما لا يعجب السامرائي أي
ربط المخزومي قديم نحو الكوفيين
بالتيسير ، وبالعلم اللغويّ الحديث ،
في مثل قول السامرائي نفسه : «لو
أنك حدّثته مثلاً عن الآراء الحديثة
في النحو ، كما في اجتهادات مدرسة
براغ اللغويّة أو أصحاب النحو
التحويليّ البنيويّ لوجدته يؤيّدك ،
ويلتمس لك ما يؤيّدك شيئاً من نحو
«مدرسة الكوفة» [المدارس النحوية
١٦١ - ١٦٢] ، حتى أنّه ردّ إعجاب
المخزومي بالخليل بن أحمد الفراهيدي
في هذا الكتاب قائلاً : «فليس لنا - نحن
أهل هذا العصر - أن نتجاوز ما قصّر
فيه الخليل ، فلا نذكر أنّه تجاوز الحدّ
في تعليقه وتأويله» [المدارس النحوية
١٦٣] .

ونقول : إنّ للمخزومي منهجه
ومشروعه الذي ترسّخ لاحقاً في
الإصلاح والتجديد لا يرتضي التمسك
بمنهج النحويين الذين ابتعدوا عن



منهج تأسيس النحو ونضجه واكتماله ، فلا يرتضي مثلاً ما جاء به الأنباري في قوله : «ومن المشدودين إلى القديم دارس معاصر عمد إلى تحقيق كتابي الأنباري (الإعراب في جدل الإعراب) ، و(لمع الأدلة) فرأى في نحو الأنباري وعمله ومنهجه نموذجاً يحتذى ... ولم يكتف بهذا بل عدّ تأليفه هذين الكتابين وكتاب الإنصاف أوليّة تاريخيّة في فنون ثلاثة في العربية ... ولم يلاحظ هذا الدارس أنّ هذا الذي عدّه ابتكاراً وأمنية تطلع إلى تحقيقها الدارسون منذ المئة الثانية هو من العلل التي أودت بحياة الدرس النحويّ ، وأدّت إلى جده وجموده ، ووسّعت الجفوة بينه وبين الدارسين» [قضايا نحوية ١٥ - ١٦] .

ونقول أيضاً : إنّ الجفوة بين العالمين كانت قد امتدّت بينهما مثلما ظهر بعد تحقيقهما كتاب «العين» ، على صفحات الجرائد والمجلّات ، ومنها ما كتبه السامرائي في مجلّة المجمع الأردني العدد ٣٠ - ٣١ ، في مقال سماه «ألنا مدارس نحويّة» الذي كان مرحلة لما قبل كتابه هذا الذي نحن بصده «المدارس النحويّة» ، أسطورة وواقع» ؛ لكن لسنا بصدد عرض تفاصيل هذا الموضوع بل نقنصر على الحوار في وجود المدارس ، والاختلاف بين البصريين

والكوفيين .

الاختلاف بين المدرستين في النحو وما حمل من خلافات مورّع على مجموعتين كبيرتين ارتضاها العلماء في عصورهم المتلاحقة، فمازوا هذا المجموع من هذا ، ولو كان النحو الكوفي ملقفاً وخالياً من الأصالة ما سمحوا بمروره ولسقط في مرحلة من مراحل نمو النحو العربي وتطوره .

وعلى الرغم من سيادة النحو البصري لمسوغات أهله ، وانحسار النحو الكوفي إلى المرتبة الثانية ، خلدت المسائل الكوفيّة المهمة لأنها كانت الظل الذي يخالف قواعد البصريين ، يتحدى تأويلاتهم ومنطقهم ، فلا يقرّ لهم قرار إلا أن يدحضوا حججهم مدافعين عن سلامة قواعدهم وأصولهم ومنهجهم ، ساعين إلى إضعاف الرأي الكوفي الذي يخالفهم ، وقلّما سلموا له ولا سيما أوائلهم^(٦) . لكن لا بُدّ من الاعتراف بقدر مشترك من الخصائص التي لا نظئها تنفي استقلال المدرسة ، فالنحوي الكوفي الذي يلتزم منهج الكوفيين وأصولهم حرّاً لا يمنعه مانع من موافقة البصريين أو مخالفتهم لأي أمر بدا له واقتنع به ما لم يخرج عمّا يجمعه بالذين اتّم بهم، ويجوز له أن يخالفهم في الفروع دون الأصول، وحينما نقبل

ببعض الاشتراك والتداخل الذي يوهم الدراسين^(٧) بفقدان الحواجز المانعة بين المدرستين ويضعف استقلال كل مدرسة ، ويخلّ بصرامة المنهج ، ويسمح باشتراك بعض الأصول ، نكون منطلقين من المناهج العربية الرصينة ، ونثبت أنّ الاختلاف لا يمنع من أن يبقى النحويون على مذهبهم على الرغم من مخالفتهم ، لأنّ الانتخاب أو التوفيق قديم قدم النحو ولون من ألوان الاستجابة لطبيعة النحو الاجتهادية^(٨)؛ والخلاف بمعناه الواسع موجود بين علماء الكوفة كما هو موجود بين علماء البصرة .

ويظهر أن التعسف أصاب التقسيم إلى المدارس النحوية مرتين ، الأولى في التوسع والنسبة إلى المدن وإغفال المناهج والأصول ، والأخرى في التضييق والاقتران على مدرسة نحوية واحدة وإنكار المدرسة الثانية ؛ وقد يكون الإنكار لالتقاء المدرستين على قدر من التشابه ، وربما قابل المنكرون من المحدثين درسنا بمدارس الغربيين متأثرين بتقاسيمهم^(٩)، إذ لا صلة للمدرسة التاريخية عند الغربيين بالدرس المقارن ولا صلة للثنتين بالمنهج البنيوي، فالمناهج مستقلة ويبعد بعضها عن بعض وخلفها علوم تسند استقلالها كالفلسفة أو علم الاجتماع أو علم النفس، وعلى

الرغم من استقلال المدارس الغربية واختلافها واستنادها إلى علوم مختلفة لم نعدم من يتحفظ على (وجود مدارس في البحث اللغوي الحديث إنما هي فعاليات متنوعة متكاملة ترتبط ببيئات معينة في أزمان معلومة)^(١٠) ؛ فإذا كان الأمر كذلك فلا يُستغرب أن يُستند إلى التشابه أو المشترك بين البصريين والكوفيين ويكون هذا سبباً في عدّ المدرستين مدرسة واحدة .

مصادر الكوفيين

لا ترتقي المدرسة الكوفية قبل الكسائي والفراء إلى المنزلة التي صارت عليها في زمنهما^(١١)، ناهيك عن موازنتها بما بلغته المدرسة البصرية في زمن الخليل ويونس وسيبويه .

فالكسائي الذي رسخت قدمه في القراءة اتجه إلى النحو ، وقد وجد أنّ به حاجة إليه فطلبه من قومه في الكوفة ، لكنه لم يرتو ممّا حصل عليه منهم ، فطلب الاستزادة ليلبغ ما يريد، إذ يقول : (حداني على النظر في النحو أنّي كنت أقرأ على حمزة بن حبيب الزيات فتمر بي الحجة ، ولا إتجه لها ، ولا أدري ما الجواب فيها ، فأرجع إلى المختصر الذي عمله أهل الكوفة ، وكان يسمى هذا المختصر (الفصل) فلا أتبين فيه حجة وكانت قبائل العرب متصلة بالكوفة.. فلما.. لقيت القبائل وجعلت أسألهم فيخبروني



مشافهة ، وينشدوني الأشعار ، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعهم ، فأجد الحجة تلزم ما عندي..(١٢) ، وجاءته المشافهة من تعلقه بالعرب المحيطين بالكوفة وقد سمع منهم واطمأن إليهم ، وحاله حال الباحث الذي لا يرويه إلا ما يشفي من الجواب إذ واصل السعي في طلب ضالته عند البصريين مصدر علم الكوفيين ، لكنّه لم يجد كلّ ما يريد ، وما اقتنع القناعة الراسخة إنما راح يبحث كذلك عن مصدر علم البصريين فقبل له السماع من مصادر الفصاحة فشدد إليها الرحال ، وحين عاد إلى البصرة لم يجد أستاذه الخليل بل وجد في مجلسه يونس بن حبيب فشرع يتفحص ما حصل عليه عنده(١٣) ، ويضع قدمه الأولى مجتهداً برأيه النحوي الخاص بعد هذه الدرجات المتتابعة والمصادر المتعددة والمتنوعة .

ومن هنا قيل : إن الكوفيين قد اطلّعوا على نحو البصريين مشافهة ومناقلة ، وكان هذا النحو أحد أسس بناء نحوهم الجديد ، ولهذا لم يأنف علماءهم من موافقة البصريين(١٤) في كثير من المسائل سواء أكان الرأي البصريّ الوارد عامّاً أم لأفراد من البصريين وهو ما عنيناه بالمشترك بين المدرستين ، وهذه الإمامة السريعة ضرورية في فهم بناء المنهج الكوفي

. رفض الكسائي المحلية - أن جاز التعبير- وغادرها إلى مصدر علم الكوفيين وهو النحو العام نحو البصريين ، لكن هذا أيضاً لم ينزل منزلة القناعة والقبول المطلق لديه، ولما كان ينشد الكمال ذهب إلى اللغة في موطن تداولها الفصيح ، أو قد يكون سبب هذه المتابعة هو التأثير بمنهج القراءة الذي أساسه الرواية والمشافهة وهو ما اطمأن إليه ، كما كان قد قدّم مشافهة الأعراب على (فيصل) الكوفيين الذي مر بنا . أو ربما كان يحاول أن يمزج بين منهجين اعترضاً سبيل حياته العلمية الأول طريق القراء والآخر طريق النحويين ، والمنهج الكوفي الذي اختطّه كان يجمع بين هذا وذاك على وجه عام(١٥) .

ومن منهج الكوفيين الذي يختلف عن منهج البصريين تحديد مواطن الفصاحة التي تؤخذ منها اللغة ، يتضح من قولهم : (قدم الكسائي البصرة فأخذ عن أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر علماء كثيراً صحيحاً ثم خرج إلى بغداد فقدم أعراب الحطمية فأخذ عنهم شيئاً فاسداً فخلط هذا بذاك فأفسده)(١٦). والفاصد عند البصريين مقبول عند الكوفيين الذين وسّعوا دائرة السماع مكاناً وزماناً ،

وربما كانت الرغبة في المشافهة هي التي جرّت الكسائي إلى هذا القبول أو لأنه وثقّ بهؤلاء الأعراب فخرج عن تحديدات البصريين .

وتمسك الكسائي بالمشافهة يرفعه إلى مرتبة تتقدم به على عصره ليقترّب من منهج المحدثين الذين قرروا أنّ (موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة ذاتها ومن أجل ذاتها)^(١٧) بعدها لغة منطوقة قائمة على الأصوات . ويعرّف علم اللغة الوصفي أنّه العلم (الذي يدرس لغة معينة في فترة [كذا] معينة، وكما هي مستعملة في مكان معين)^(١٨) ، إذ لم يستغن الكسائي بالنصوص والقواعد عن الاستعمال المباشر، وليس ذلك غريباً على المنهج العربي فابن جني (ت ٣٩٢هـ) المتأخر عن الكسائي يعرف اللغة أنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)^(١٩) .

توسّع الكسائي في السماع والمشافهة ، وخرج على تحديدات البصريين فاحتجّ بأعراب سواد الكوفة من قبائل تميم وأسد ، وأعراب سواد بغداد أعراب (الحطمية) وقد ردّ البصريون لغة هؤلاء وخطوؤهم ووصفوا استعمالهم باللحن^(٢٠) .

وقد لمس الفارق بين المنهجين إذ جرّته القراءة إلى طلب الحجّة فوجدها مرة في (الفصل) كتاب نحو الكوفيين

، ثم تحوّل إلى قبائل العرب المتصلة بالكوفة ، وميز المسلك الثاني من المسلك الأول ، واختار الوجهة نفسها بعد اطلاعه على علم البصريين في المرحلة اللاحقة في خروجه إلى البادية ، وقد تكونت شخصية الكسائي النحوية من المزج بين الطريقتين وهو يأخذ من هذا وذاك^(٢١)، ولهذا اختلف المنهجان منهج البصريين ومنهج الكوفيين، وما يوضّح هذا قول البصريين: إنّ الكسائي (لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل إلاّ حكايات لأعراب مطروحة)^(٢٢) . وما عابه البصريون في الكسائي يمثل تمسكاً منه بمنهج اطمأنّ إليه ولم يفارقه ، وهو التمسك بالسماع حتى من الذين منع البصريون الاستشهاد بلغتهم ، ولهذا أثر عن الكوفيين الاهتمام بالرواية والمشافهة وإن دنت أو وصفت بالقلّة والندرة والشذوذ وكانوا أهل ترخيصات^(٢٣) .

ولكن كيف يُفسّر المنصف موقف الكوفيين في إعادة وصف اللغة استناداً إلى تحديدات جديدة ؟ وعودتهم إلى تقديم السماع تقديماً مختلفاً ؛ ألا يكون ذلك دليلاً على المنهج المستقل ؟ ! ذلك لأنّ التسلسل المنطقي والتطور الطبيعي يقتضيان إنكار هذه العودة وهذا التغيير الكبير ، فالمعقول والمتصوّر أن يواصلوا سيرهم على



المنهج البصري نفسه وأن يوغلوا فيه شأنهم شأن التلاميذ اللاحقين بأسانذتهم ، في حين اختار الكوفيون وجهة أخرى أساسها التوسع في السماع فيما حصر البصريون احتجاجهم بأماكن ضيقة لأنهم اعتدوا بلغات قبائل خاصة وتركوا ما عداها^(٢٤).

وقد هيا لتقديم السماع عوامل أهمها القراءة القرآنية التي عرضنا لتأثيرها في الكسائي، ومنهج القراءة يجري (على الأثبت في الأثر والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردّها قياس من عربية ولا فشو لغة لأنّ القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)^(٢٥).

ومن منهج الكوفيين أنّهم لم ينجروا إلى التأويل، كما انجرّ البصريون، ومن تجنب التأويل ما ينسب إلى الكسائي من قوله: (أَيُّ كَذَا خُلِقْتُ) أَيُّ كَذَا وضعها الواضع^(٢٦)؛ وهذا هو جوهر المنهج الوصفي الذي لا جدال فيه^(٢٧) ، قال السامرائي : (لم يتأمل الكسائي ورود «أَيُّ» المبنية بل خصّها بالسماع المشهور) [المدارس النحوية ١٧٢] .

ومن تجنّب التأويل إجابة ثعلب لمن سأله بـ (لا أدري)^(٢٨)، وعجب السائل من هذا الجواب، وكيف لا يصطنع جواباً ولا يتكلف ردّاً، كما يفعل بعض القوم ممن يضحون

أنفسهم ويغترفون من منهل التأويل ما أرادوا متعالمين على حساب النحو ودارسه.

القياس والمنهج اتهم البصريّون الكوفيّين بالقياس المشوّش وأنهم(لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول لجعلوه أصلاً للقياس وبوّبوا عليه)^(٢٩) ؛ وأنهم اخذوا اللغة (عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ)^(٣٠)، فهم يحرصون على كل ما ورد عن العرب والبحث له عن قواعد تضمه، فمنهجهم في القياس يقوم على تغيير الأقيسة لأجل النصوص لا تطويع النصوص للأقيسة .

وكثيراً ما يستدلون على القاعدة ببيت واحد من الشعر العربي من دون سند آخر من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو عموم النثر^(٣١). في حين يبسط البصريون سلطان قواعدهم على اللغة بعد أن اطمأنوا إلى سلامة بناء هذه القواعد على أفصح اللغات وأجودها وبعد أن استقرّوا كلام العرب ، إذ يفخرون أنّهم أخذوا اللغة(عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع)^(٣٢) ، وإن وجدوا ما يخالف هذه القواعد شكّوا في روايته أو غلطوا قائله ما أمكنهم ذلك وإلاّ فهم يلجؤون إلى التأويل ولا يسلمون في كل الأحوال ، فقد قيل(إنّ البصريين

أصحّ قياساً ، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ، وأن الكوفيين أوسع رواية(٣٣) ، ولذلك نجد الكوفيين قد استدركوا على البصريين تركهم ما خرج عن القياس ، وقد استفادوا من منهج القرّاء ؛ فالبصريون ينظرون في المسموع وبين أيديهم أصول ثابتة ومعايير مستقرة يقيسون بها ، أما الكوفيون ولا سيما أوائلهم فقد كانوا متحررين من قيد القياس يقعدون بموجب ما يلاحظونه فالكسائي يجعل السّماع هو الأول ثم يقيس على ما يسمع فإن وجد مسموعاً مخالفاً لقاعدة بادر إلى وضعها واستحداثها(٣٤) .

الأصول بين البصريين والكوفيين ينكر بعض الدارسين أن تكون للكوفيين أصول مستقلة وما يظهر منها عندهم أصول بصرية لم يحسنوا استعمالها فكان أن جعلوا من عدم المنهج منهجاً(٣٥) ، أو(أنّ البصرة هي صاحبة الأصول النظرية التي قام عليها الدرس النحوي واللغوي عند العرب ممثلة في السماع والقياس والعامل وهي الأصول نفسها التي يسلم بها علماء العربية جميعاً سواء في الكوفة وغيرها)(٣٦) .

لا شك في أنّ هذا رأي متعجّل إن لم يكن متعصباً ، إذ فاته أن يتأمّل ما وصل إلينا عنهم برويّة وإنصاف

، وفاته كذلك الالتفات إلى إعجاب خصوم الكوفيين ببعض أصولهم ، فقد عرضت باهتمام إلى جانب أصول البصريين ، وما كان تنظيم الأنباري للخلاف في كتابه الإنصاف إلا جمعاً لأصول متعارضه عرضت من الطرفين على لسانه ، فالخلاف خلاف في الأصول وواهم من يظن أن الخلاف لا أساس له وأنه منافسة لاحقين لسابقين ، أو عصبية لمكان على آخر ، وقد اختلفت أصول هؤلاء عن أولئك لأنه لا (يكفي دليلاً على وجود مذهبية نحويه أن يختلف نحاة المصريين في بعض الآراء فهذا موجود بين أصحاب المذهب الواحد من الطرفين)(٣٧) .

وقد توصل الدكتور تمام حسان إلى هذه الحقيقة في كتابه «الأصول» إذ قرّر أنّ هناك أصولاً بصرية مشتركة ارتضاها الطرفان وأصولاً لا يرضاها الكوفيون وأصولاً كوفية يرفضها البصريون ، لكنّ المتنبّع لعرض الدكتور يجد أنّ ذكره لهذه الأصول قد اقتصر على قسم قليل منها وهي أوسع مما ذكر ، كنا قد عرضنا لعشرات غيرها في كتابنا «مسائل الخلاف النحوي بين الكوفيين» ، لكن الدكتور مع ذلك يصل إلى نتيجة منطقيه إذ يقول: (لولا اختلاف البلدين حول الأصول ما صح لنا أن

نطلق على الاتجاهين اسم مدرسة - لأنّ لفظ المدرسة - حين يطلق على اتجاه فكري ما يقتضي منهجاً متميّزاً وقيادة فكرية وأتباعاً لهذه القيادة أمّا الاختلاف في إطار المنهج الواحد حول الفروع والمسائل المفردة فلا تنشأ عنه مدارس فكرية^(٣٨) ، والأصول التي اختلفوا فيها تصلح أساساً لاستقلال مدرسي ينفي التبعية، وهذا هو المعيار السليم للفرق والتمييز ، فالأصول المختلفة «فيما نحسب» فيصل بين الطرفين، إذ تتضح الأمور في جريانها على أساس ينطلق منها كل فريق ، وقد تجمع بعض الأصول بين الطرفين لأسباب يجب وضعها في الحسبان وهي خاصة بطبيعة العربية ومصادرها في حين كانت المدرسة من المدارس الغربية - أن جاز الربط وأمكنت المقابلة - تنشأ بمساعدة علم واحد من العلوم المختلفة ، فخلف سوسير علم الاجتماع وعالمه المبرّز دركايم^(٣٩) ، وتأثر (بلومفيلد) بمذهب السلوكيين وعالمهم (فايس) ، وكانت فلسفة (كانت) و (ديكارت) خلف تشومسكي^(٤٠). وكذلك كان للقاء العالم الانثروبولوجي (مالينوفسكي) عالم اللغة الإنكليزي (فيرث) السبب في ظهور المدرسة اللغوية الاجتماعية^(٤١)... الخ.

ولهذا افرقت مدارسهم

واشتركت مدارسنا ، وليس في الأمر تداخل بين المسائل والأحكام ، والأصول والفروع ، وليس هناك كذلك من إهمال (خصائص تميّز التناول الجزئي للظواهر عن التناول الجزئي للقواعد ، وتفرّق بالضرورة بين معطيات كل من الأسلوبين مع وحدة الإطار العام لهما وهو جزئية المقومات وكلية الأحكام)^(٤٢) .

إن الاهتمام بالأصول التي ينطلق منها النحويون يوضح اتجاهات بناء النحو العربي وقد غاب ذلك عن منتقديه وعن الذين تمسكوا بظواهر الأمور ، فقد تصوّروا أن النحوي يسعى إلى (تضخيم إحساسه بذاته [كذا] حتى انعكست بشكل أو بآخر على موضوعه ويستخدم كل باحث نحوي لما يجيد من المناهج في التدليل على صحة ما يذهب إليه من اتجاهات وما يقرره من آراء، دون اعتبار (كذا) لمدى اتصالها باللغة وعلاقتها بالتركيب)^(٤٣)، ويرد الدكتور تمام حسان مثل هذا الخط ب(أنّ الخلافات النحوية لم يكن منشؤها البراعة الذهنية الخالصة والرغبة في إظهار تفوق النحوي على خصمه ، ولم تكن مصارعة حرّة لا تحكمها الضوابط والقوانين ، ولم تكن مغامرات عقلية في مجال الفلسفة ولا شطحات ذاتية في مجال التصوف ، وإنّما كانت

عملاً مضبوطاً ضبطاً محكماً يرقى بهذا الضبط إلى درجة الصناعة^(٤٤).

المصطلح الكوفي

لم يسلم المصطلح الكوفي من نقد الذين ينفون وجود المدرسة الكوفية فهو عندهم لا يتصف بالشمول والسعة ، ولا يفي بحاجة النحوي المتخصص وإنّ الكوفيين أنفسهم استعملوا مصطلح البصريين . وإنّ المصطلحات هي الجانب السطحي من النظرية العلمية وليست الجانب الأصيل فيها^(٤٥).

ونقول إنّ الاستعمال المشترك يرجع إلى النشأة الأولى للنحو ، وإلى المرحلة التي سبقت تمايز المدرستين فقد استقر استعمال بعض المصطلحات على السنة علماء العربية ، ولذلك استعملت (الضمة والفتحة والكسرة والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول ... الخ)^(٤٦) عند البصريين والكوفيين على السواء ، (غير أنّ مصطلحات كثيرة لم يستقر استعمالها والأخذ بها حتى جاء سيبويه وتلامذته من البصريين والكسائي وتلامذته من الكوفيين وكان الخلاف بين البصريين والكوفيين قد بدأ يضرب أطنايه في بيوتات العلم ويترك أثره في مسيرة النحو العربي حتى أصبح للكوفيين نحو يختصون به لا يستطيع أن يفهمه من درس النحو على البصريين)

^(٤٧) ، في حين يزعم المنتقدون ولاسيما الدكتور إبراهيم السامرائي (أن مصطلحاتهم ليست شيئاً يجله البصريون)^(٤٨) ، والحق أنّ الاختلاف ألجأ البصريين إلى تفسير عبارات الكوفيين وترجمة مصطلحاتهم ، وفي هذا يقول الزجاجي : (إنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين على حسب ما سمعنا مما يحتجّ به عنهم من ينصر مذهبهم من المتأخرين ، وعلى حسب ما في كتبهم إلا إن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم والمعنى واحد ، لأنّ لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانها لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم ، وكثير من ألفاظهم قد هدّبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين ، مثل ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط وابن الأنباري ، فنحن إنما نحكي علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى مجراهم)^(٤٩) ، والزجاجي ومن ذكرهم في نصّه أثبت دليلاً للذي ذكرناه آنفاً .

واتهم السامرائي المصطلح الكوفي بالثبوت وأنّ المصطلح الواحد (قد يكون لموادّ مختلفة)^(٥٠) ، ويعود هذا فيما يبدو إلى مرحلة (طفولة المصطلح النحوي)^(٥١) . لا مرحلة النضج والاستقرار و هو ما ينسب أيضاً إلى مصطلح البصريين



في المئة الثانية والثالثة للهجرة النبوية الشريفة فالمصطلح غير مستقر عند أئمة النحو^(٥٢) ، وسيبويه نفسه كان يسمي عطف البيان نعنا ويسمي التوكيد صفة ، والنسبة إلى قبيلة أو صنعة يسميها الإضافة ، والنسق عنده باب الشركة ، والحال خبراً^(٥٣) والمفعول معه مفعولاً فيه ، والجار والمجرور المضاف والمضاف إليه^(٥٤).

ولكن هل افتعل الكوفيون مخالفة البصريين في اختيار مصطلحاتهم ؟ إذ لا يمكن القبول بالمخالفة المجردة ، لأن بعض مصطلحاتهم متداول عند قدامى البصريين أهملت ليختار غيرها . وليس في الأمر افتعال إنما أثروا مصطلحاً على مصطلح وربما قصدوا التميّز بنحو خاص فجمعوا إلى جانب ما اختاروه من مصطلحات البصريين استعمال مصطلحات تلائم نحوهم المستقل ، كقولهم بالتقريب والصرف والمحل والوقت والمستقبل والموقّت ... الخ .

والمصطلح الكوفي يكمل الأصول والمنهج لنتميّز مدرسة الكوفة من مدرسة البصرة ، ولكن لا يمكن أن تقوم الموازنة بين مصطلح المدرستين ، لأسباب منها إنّ المصطلح الكوفي لم يبلغ مرحلة الاستقرار والاعتیاد والألفة التي

بلغتها المصطلحات البصرية في العموم . وعندما أخذ البصريون بعض المصطلحات الكوفية وتكرر استعمالها عندهم صارت كالبصرية . المصطلحات الكوفية التي لم يكتب لها الاستمرار والشيوع ولم ترد عن جميع الكوفيين، إما لاختلافهم فيها أو لأنها كانت في طور التجريب ولم تستقر بعد ، أو لمزاحمة مصطلحات أخرى ، ومنها :

١. الاستثناء : مصدر استأثاه طلب أن يأتيه ، وهو الإغراء^(٥٥).
 ٢. الإلقاء : حذف الباء الزائدة من خبر (ما) قوله تعالى : مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ-المجادلة (٢) ^(٥٦).
 ٣. إلا المحققة : الملغاة في الاستثناء المفرغ^(٥٧).
 ٤. الإيجاب : الاستثناء المفرغ^(٥٨).
 ٥. التشديد : التوكيد ^(٥٩).
 ٦. التكرير : هو التشديد والتوكيد^(٦٠).
 ٧. الرد : العطف^(٦١).
 ٨. الشكوك : أفعال الرجاء والتمني، لأنها غير متحققة^(٦٢).
 ٩. المثل : اسم الإشارة الذي لا يكون تقريباً^(٦٣).
 ١٠. الموقّت : العلم المعين المحدّد غير المبهم من المعارف والنعرات^(٦٤).
- مصطلحات كوفية ربما استعمالها البصريون

١. الأداة : يقابلها الحرف عند البصريين ، وقد وردت الأداة في كتاب سيبويه وغيره (٦٥).

٢. التام : الفعل التام بمقابل الفعل الناقص الذي استقرّ فيما بعد مصطلحاً يدل على باب من أبواب النحو ، وكان الكوفيون أسبق في تداول النقص مصطلحاً دالاً الدلالة المعروفة لأنهم تنبّهوا وعبروا بمصطلح عن ظاهرة إمكان إدخال الناسخ وإخراجه على الجملة الاسمية بخلاف ظنّ صاحب المدارس النحوية - أسطورة وواقع - الذي ادّعى (تأثر الكوفيين بالمصطلح البصري في مسألة التمام والنقص) (٦٦).

٣. التبرئة (لا التبرئة) : لا النافية للجنس (٦٧).

٤. التبيين : البديل لأنه تبيين وتكرير وتفسير وترجمة (٦٨).

٥. الترجمة : التمييز أو البديل (٦٩).

٦. التفسير : البديل (٧٠).

٧. التقريب : النسب على التقريب كخبر (كان) (٧١).

٨. الجحد والإقرار : النفي والإثبات (٧٢).

٩. الخفض : من مصطلحات الخليل وسّعه الكوفيون وكان عنده لا يعني إلا المنون (٧٣).

١٠. الخلاف أو الصرف : (أنّ كل شيئين مختلفين فالثاني منهما منصوب

، وأصله مخالفة المفعول الفاعل ونحو ذلك) (٧٤).

١١. الدائم : اسم الفاعل واسم المفعول (٧٥).

١٢. الدعاء : النداء (٧٦).

١٣. الدّعمة : العماد ، وبعض الكوفيين يسميه دعامة وهو ضمير الفصل (٧٧).

١٤. الشبيه بالمفعول : غير المفعول من المفاعيل الأخرى (٧٨).

١٥. الصفة : حروف الخفض (٧٩)

، يُشركون معها الظروف ، والمحل عندهم ظرف المكان ، والوقت ظرف الزمان ، والصفة في الأصل حرف جر وقد يريد بعضهم بها الجار والمجرور معاً ، وتوسّع بعضهم فأطلق المحل على الصفة ، أو جعل الصفة خاصة بظرف المكان أو جمع بالصفة الزمان والمكان (٨٠). جاء في إيضاح الوقف : (والمحل هو الذي يسمّيه الكسائي صفة ، والخليل وأصحابه من البصريين ظرفاً) (٨١).

١٦. الصلة : الحرف الزائد، أو حرف الجر وما تعلق به أو الجملة التي لا محل لها من الإعراب (٨٢).

١٩. العماد : ضمير الفصل ، ويستعمله الفراء للدلالة على ما يسميه البصريون بـ (ضمير الشأن) ، ولا يرى البصريون للعماد محلاً من الإعراب في حين يرى الكوفيون غير

ذلك على خلاف بين الكسائي والفراء ، إذ العماد توكيد لما بعده عند الأول ولما قبله عند الثاني^(٨٣) .

١٧ . الغاية : الظروف المقطوعة عن الإضافة كما في قبلُ وبعْدُ ، لان المضاف إليه أصل غايتك^(٨٤) .

١٨ . الفعل: بمعنى الخبر عند الفراء وابن الأنباري، وربما سمى سيبيويه المصدر الفعل^(٨٥) .

١٩ . القطع : الحال واستعملوا الحال كذلك ، ويعدّ بعضهم الخبر في(كان) وأحواتها حالاً كما يعدّون المنصوب على الاختصاص حالاً^(٨٦) . واستعمل البصريون القطع للدلالة على النعت الذي لا يتبع منوعته ، فيخالفه في الإعراب.

٢٠ . المجهول : ضمير الشأن والقصة والحديث والأمر^(٨٧) .

٢١ . المستقبل : المضارع^(٨٨) .

٢٢ . المكني : أعمّ من الضمير ، إذ يشمل اسم الإشارة والاسم الموصول ، لأنهنّ جميعاً كنايات عن الأسماء الظاهرة^(٨٩) ، وكل مضمّر مكني وليس كل مكني مضمراً^(٩٠) .

٢٣ . النسق: العطف، وهو من مصطلحات الخليل، واستعمله الفراء إلى جانب العطف^(٩١) .

٢٤ . النعت: الصفة واستعمله البصريون كسيبيويه والمبرد^(٩٢) .

واستعمل الكوفيون الصفة^(٩٣) .

الخاتمة

لو كان أساس الاختلاف النحويّ العصبيّة لانتهدت برحيل المتعصبين، بعد أن تلمذ النحويّون من كوفيين وبصريين على الطرفين في بغداد، ولا صلة بين بعض الكوفيين أو البصريين بالبلد الذي ينسب النحوي إليه، لا ولادة ولا إقامة، وليست المادة مادة عقائد أو تاريخ أو سياسة، مما يمكن أن يربط بتعصب، من بعيد أو قريب، اللهم إلا أن يكون هذا الانتساب عاملاً مساعداً، أمّا الحماس أو الالتزام فللاقتناع بهذا المنهج أو ذلك، ولم يسلم عصرنا هذا من الميل إلى البصريين أو إلى الكوفيين على الرغم من تمادي الزمن وانحسار مدرسة الكوفة، ومرور الخلاف على المحقّقين من العلماء الأجلّاء الذين قالوا مقالتهم في هذا الخلاف كالزمخشري وابن مالك والرضي وأبي حيان وغيرهم ممن لا يتّهم بميل أو تعصّب؛ وأخيراً فإنّ جهود المخزوميّ رياديّة كُتبت لها سعة الانتشار ما لم يُكتب لغيرها، وكانت قد كثرت عليه السهام من زملائه وتلاميذه في محنة إقصائه عن معاهد العلم وقاعات التدريس... عفا الله عنّا وعنهم.

الهوامش

- ١- المدارس النحوية، إبراهيم السامرائي ١٦٠، ٥٤.
- ٢- المصدر نفسه.
- ٣- مقدمة الإنصاف عن مدرسة الكوفة ٤٠١.
- ٤- تاريخ الشعوب الإسلامية ١٩٣ ومدرسة الكوفة ٤٠١.
- ٥- تقويم الفكر النحوي ٢٤٣-٢٤٤.
- ٦- الخصائص ١٩٠/١.
- ٧- المدارس النحوية د. السامرائي ٣٠٦.
- ٨- الخلاف وكتاب الإنصاف ٩٦ وينظر الخصائص ١٩٠/١.
- ٩- (هناك اتجاه معاصر يجهد نفسه في البحث عن مصادر خارجية لتفسير الحياة العقلية عند العرب) فقه اللغة الراجحي ١٧٣.
- ١٠- نظرية النحو العربي ٢٠.
- ١١- تاريخ الشعوب الإسلامية ٢٧/٢ ومدرسة الكوفة ٨٨.
- ١٢- مجالس العلماء ٢٦٦-٢٦٧.
- ١٣- إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ١٦٨/١٣ وبغية الوعاة ١٦٣/٢.
- ١٤- ضحى الإسلام ٢/ ٢٩٧ تاريخ النحو وأصوله ٢٦١.
- ١٥- تاريخ النحو وأصوله ١٨٢.
- ١٦- أخبار النحويين البصريين ٥٦ وإرشاد الأريب (معجم الأدباء) ١٨٢/١٣، وبغية الوعاة ١٦٣/٢-١٦٤.
- ١٧- الخليل بن أحمد ٣٧ والعربية وعلم اللغة البنيوي ٣٣.
- ١٨- فقه اللغة الراجحي ٣٤، ٦-٦١ ٦٥ والعربية وعلم اللغة البنيوي ٣٣.
- ١٩- الخصائص ٣٤/١.
- ٢٠- إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ١٨٢/١٣ وتاريخ النحو وأصوله ٢٠٤.
- ٢١- تاريخ النحو وأصوله ١٨٢.
- ٢٢- إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ٢٩٨/٢.
- ٢٣- المزهر ٤١٠/٢.
- ٢٤- تاريخ النحو وأصوله ٢٦١.
- ٢٥- النشر في القراءات العشر ١٠/١.
- ٢٦- مجالس العلماء ٢٤٤ وشرح الرضي على الكافية ٢١/٣ والعربية وعلم اللغة البنيوي ١٤١.
- ٢٧- فقه اللغة الراجحي ١٨١.
- ٢٨- المزهر ٣١٥/٢.
- ٢٩- الاقتراح في علم أصول النحو ١٢٩.
- ٣٠- أخبار النحويين البصريين ٩٠ ٨١ والاقتراح في علم أصول النحو ١٢٠.
- ٣١- تاريخ النحو وأصوله ١٨٦.
- ٣٢- أخبار النحويين البصريين ٩٠ والاقتراح في علم أصول النحو ١٢٩.
- ٣٣- المصدران السابقان.
- ٣٤- مذهب الكسائي في النحو ١٤٧.
- ٣٥- في أصول النحو ٢٠٦-٢٠٧ وابن الانباري ٢٩٤.
- ٣٦- العربية وعلم اللغة البنيوي ٤٣.
- ٣٧- الخلاف وكتاب الإنصاف ٢٣.
- ٣٨- الأصول ٢٢٩، مدرسة الكوفة ١٢٩.
- ٣٩- علم اللغة د السعمران ٣٧٤، ٣٧٧ وفقه اللغة د الراجحي ٢٢.
- ٤٠- فقه اللغة د الراجحي ٢٢ والعربية وعلم اللغة البنيوي ١٢١-١٢٥.
- ٤١- أضواء على الدراسات اللغوية ١١٣.
- ٤٢- العربية وعلم اللغة البنيوي ١٣١.
- ٤٣- تقويم الفكر النحوي ٢٠٩، ٢٤٣.



- ٤٤- تقويم الفكر النحوي ٢١٣ .
- ٤٥- الأصول ٢٤٥ .
- ٤٦- مجلة التربية والعلم ١٥ .
- ٤٧- المصدر نفسه .
- ٤٨- المصدر السابق ١٥-١٦ .
- ٤٩- المدارس النحوية د . السامرائي ١٠٧ .
- ٥٠- الإيضاح في علل النحو ١٣١- .
- ١٣٢ وابن الانباري ٣٠٩ .
- ٥١- المدارس النحوية د . السامرائي ١٠٧ .
- ٥٢- المصطلح النحوي- المقدمة ص ي ومجلة التربية والعلوم ١٦ .
- ٥٣- الكتاب ١٠٢/١، ١٠٦، ١٠٣، ٨/٢، ٢٢٨ و ٣٢/٣ و شرح المفصل ١١٠/١، ٥ /١٤ و ارتشاف الضرب ٢/ ٦٢٩ .
- ٥٤- ارتشاف الضرب ١ / ٢٨٥ .
- ٥٥- الكتاب ١ / ١٧٧ و المصطلح النحوي ١٣٠- ١٥٠ .
- ٥٦- مقدمة في النحو ٥٣ و المدارس النحوية د . السامرائي ١٢٥ .
- ٥٧- ٣٠٤/١ ، ٢٩٦ ، ٢ / ١٣٩ ، ٤١٣ ، ٣ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣ .
- ٥٨- إيضاح الوقف والأبتداء ١ / ١١٩ ومجلة التربية والعلم ٤٠ .
- ٥٩- مقدمة في النحو ٨٠ و المدارس النحوية د . السامرائي ١٣١ .
- ٦٠- معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢ و ينظر ١ / ١٧٧ ، ١٨٦ .
- ٦١- المصدر السابق ١ / ٧ ، ١٧٧ .
- ٦٢- المصدر السابق ٢ / ١٠ ، ٢٩٦ و شرح القصائد السبع ٣٣ - ٣٤ .
- ٦٣- الصاحبى ١٤١ .
- ٦٤- مجالس ثعلب ١ / ٤٢ و المذكر
- والمؤنث للأنباري ٢ / ٢٩ .
- ٦٥- معاني القرآن - للفراء ١ / ٧ ، ٥٥ و الارتشاف ٢ / ٢٣٨ .
- ٦٦- ص ٣ / ٤٩٦ المقتضب ٤ / ٨٠ و إيضاح الوقف والأبتداء ٢ / ٤١٣ - ٦٠٩ .
- ٦٧- د . السامرائي ١٣٠ .
- ٦٨- مجالس ثعلب ١٣١ و إيضاح الوقف والأبتداء ١ / ١١٨ ، ١٤١ .
- ٦٩- المقتضب ٤ / ٢٩٥ .
- ٧٠- معاني القرآن للفراء ٢ / ١٠٤ ، ١١٠ مدرسة الكوفة ٣٥٥ .
- ٧١- المصدر السابق ١ / ١١٧ .
- ٧٢- معاني القرآن - للفراء ١ / ١٣ و مجالس ثعلب ٢ / ٧٦٣ .
- ٧٣- معاني القرآن للفراء ١ / ٥٢ ، ٢ / ٤٩ و إصلاح المنطق ٣٨٣ و إيضاح الوقف والأبتداء ١ / ١١٨ .
- ٧٤- المقتضب ٣ / ٥٧ ، ٦٠ - ٦١ ، ٣٥٤ و مجالس العلماء ٢٥٣ و مدرسة الكوفة ٣٥٦ .
- ٧٥- التبيين عن مذاهب النحويين ٢١٦ .
- ٧٦- معاني القرآن - للفراء ١ / ٥٥ ، ٢ / ٤٢٠ و مجالس ثعلب ٢٧١ و شرح القصائد السبع ١٣٤ .
- ٧٧- معاني القرآن - للفراء ٢ / ٣٧٥ .
- ٧٨- ارتشاف الضرب ١ / ٤٨٩ .
- ٧٩- معاني القرآن - للفراء ٢ / ٨٩ - ٩٠ ، ١٦٦ و همع الهوامع ٣ / ٨٠ .
- ٨٠- معاني القرآن - للفراء ١ / ٣٢٣ ، ٣ / ٢١٩ ، و ابن الأنباري ٣٠٩ .
- ٨١- معاني القرآن - للفراء ١ / ٢ ، ٢٨ ، ١١٩ ، ٢٤٥ ، ٣٢٢ و شرح القصائد السبع ٣٠٣ - ٣٠٤ .

- ٨٢- ١ / ٤١٥ ، ٢ / ٦٦٥ .
- ٨٣- الكتاب ١ / ٢٦٩ ، ومعاني القرآن-
للفراء ٢ / ٣٩٩ وشرح القوائد السبع
١١ ، ٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ .
- ٨٤- معاني القرآن- للفراء ١ / ٥٠-٥١ ،
٢٧ / ٣ .
- ٨٥- مجالس ثعلب ٢ / ٤٢٢ ومغني اللبيب
٤٩٠ ومدرسة الكوفة ٣٥٨ .
- ٨٦- الكتاب ٣ / ٢٨٦ ومعاني القرآن
- للفراء ٢ / ٣٢٠ والمقتضب ٣ /
١٧٤ والإيضاح في الوقف والأبتداء ٢ /
٢٦٣ - ٢٦٤ .
- ٨٧- معاني القرآن- للفراء ١ / ١٢١ ، ١٩٢ ،
٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ومجالس ثعلب ١ /
١٤٣ ، ١٤٦ ، ٣٠٩ - ٣١٠ والمذكر
- والمؤنث- للأنباري ١ / ١٨٤ ، ٣٤٦
وإيضاح الوقف والأبتداء ١ / ٧٧ ، ١٢٥ ،
٥٤ ، ٢ / ٥٦٣ .
- ٨٨- مغني اللبيب ٥٤٣ ومدرسة الكوفة
٣٥٦ والمصطلح النحوي ١٨٠ .
- ٨٩- الجمل في النحو ٧ .
- ٩٠- مدرسة الكوفة ٣٥٩ .
- ٩١- شرح المفصل ٣ / ٨٤ .
- ٩٢- مقدمة في النحو ٨٥ - ٨٦ ومعاني
القران للفراء ١ / ١٤٤ وشرح المفصل
٧٠ / ٢ .
- ٩٣- الكتاب ١ / ٤٢١ والمقتضب ٤ /
٢٨١ ، ٢٩٢ .
- ٩٤- مجالس ثعلب ١ / ٤٢ .

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأنباري في كتابه الإنصاف ،
دمحيي الدين توفيق ، جامعة الموصل
، ١٩٦٩ .
- ٢- أخبار النحويين البصريين ،
السيرافي ، تح كرنكو ، المطبعة
الكاثوليكية بيروت ، ١٩٣٧ .
- ٣- ارتشاف الضرب ، أبو حيان ، تح
دمصطفى النحاس ، مطبعة النسر
القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٤- إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ،
ياقوت الحموي ، دار الفكر ، ط ٣ ،
١٩٩٠ .
- ٥- الأصول ، د تمام حسان ، دار
الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٨ .
- ٦- أضواء على الدراسات اللغوية
المعاصرة ، د نايف خرما ، عالم
المعرفة ١٩٧٨ .
- ٧- الاقتراح في علم أصول النحو،
للسيوطي، تح دأحمد سليم الحمصي
ود محمد أحمد قاسم بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٨- الإيضاح في علل النحو ، للزجاجي
، تح مازن المبارك ، بيروت ، ط ٥
، ١٩٨٦ .

- ٩- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري، تح محيي الدين رمضان، دمشق ١٩٧١
- ١٠- بغية الوعاة ، للسيوطي ، تح مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- ١١- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير بعلبكي، بيروت ١٩٧٩
- تاريخ النحو وأصوله، د عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة الشباب السيدة زينب ١٩٧٧ .
- ١٢- التبيين عن مذاهب النحويين ، العكبري ، تح د العثيمين، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦ .
- ١٣- تقويم الفكر النحوي ، علي أبو المكارم ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٧٥ .
- ١٤- الجمل في النحو، للزجاجي ، تح علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ .
- ١٥- الخصائص ، لابن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ١٩٩٠ .
- ١٦- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف ، للحلواني ، حلب ١٩٧٤ .
- ١٧- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، د مهدي المخزومي ، مطبعة الزهراء بغداد ، ١٩٦٠ .
- ١٨- شرح الرضي على الكافية، تح يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ١٩٧٣-١٩٧٨ .
- ١٩- شرح القوائد السبع الطوال، لابن الأنباري، تح عبد السلام هارون، دار المعارف ١٩٦٩
- ٢٠- شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، د ت .
الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، المكتبة السلفية القاهرة ، ١٩١٠ .
- ٢١- العربية وعلم اللغة البنيوي، د حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٨ .
- ٢٢- فقه اللغة ، د عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ .
- ٢٣- قضايا نحويّة ، د . مهدي المخزومي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٢ .
- ٢٤- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ط ٢ ، ١٩٥٧ .
- ٢٥- الكتاب ، لسيبويه ، تح عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ١٩٨٣ .
- ٢٦- اللامات ، للزجاجي ، تح د مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية دمشق ، ١٩٦٩ .
- ٢٧- مجالس ثعلب ، تح عبد السلام هارون ، مطبعة المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .
- ٢٨- مجالس العلماء ، للزجاجي ،

تح عبد السلام هارون ، الكويت ،
١٩٦٢ .

٢٩- مجلة التربية والعلم جامعة
الموصل ، العدد ١ ، ١٩٧٩ ،
المصطلح الكوفي ، محيي الدين
توفيق إبراهيم.

٣٠- المدارس النحوية أسطورة
وواقع ، د . إبراهيم السامرائي ، دار
الفكر عمان ، ١٩٧٧ .

٣١- مدرسة الكوفة ومنهجها ، د
مهدي المخزومي ، مطبعة دار
المعارف ، ١٩٥٥ .

٣٢- المذكروالمؤنث ، للأنباري،تح
د طارق الجنابي،دار الرائد العربي
بيروت ط٢ ١٩٨٦ .

٣٣- مذهب الكسائي في النحو ،
جعفر هادي كريم ، ماجستير آداب
بغداد ١٩٦٩ .

٣٤- المزهر، للسيوطي، تح محمد
أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل
إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مصر
١٩٥٨ .

٣٥- مسائل الخلاف النحويّ بين
الكوفيين ، د . مهدي صالح سلطان ،
دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٣

٣٦- المصطلح النحوي ، عوض

القوزي ، جامعة الرياض ، ١٩٨١ .
معاني القرآن ، للفراء ، تح أحمد
يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ،
وعبد الفتاح شلبي ، عالم الكتب ط٣
١٩٨٣ .

٣٧- مغني اللبيب، لابن هشام،تح
د مازن المبارك ومحمد علي حمد
الله،دار الفكر١٩٦٩ .

٣٨- المقتضب ، للمبرد ، تح محمد
عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب
بيروت ، ١٩٦٣ .

٣٩- مقدمة في النحو،خلف الأحمر ،
تح عز الدين التنوخي ، إحياء التراث
دمشق١٩٨١ .

٤٠- النشر في القراءات العشر ، ابن
الجزري ، المطبعة التجارية الكبرى
، د ت .

٤١- نظرية النحو العربي في ضوء
مناهج النظر اللغوي الحديث،دنهاد
الموسى ، ١٩٨٠ .

٤٢- همع الهوامع ، للسيوطي ، تح
عبد العال سالم مكرم ، الكويت،
١٩٧٩ .

اختار الدكتور إبراهيم السامرائي في هذا الكتاب نماذج من مؤلفات أبي العلاء المعري - وهي:-

رسالة الغفران، الفصول والغايات، عبث الوليد، رسالة الملائكة، رسائل أبي العلاء، رسالة الصاهل والشاجع، زجر النابح، شرح ديوان حماسة أبي تمام.

ولعله كان يريد التدليل على أمرين، أحدهما: أن المعري إذا كان قد عرف بالأدب، والشعر، وأنه الشاعر الفيلسوف، المتشائم البصير فإن لديه نفساً لغوية واضحة ومتميزاً في هذه المصنفات التي وصلت إلينا، فليديه كتب أخرى لكنها مفقودة لم تصل، ولم نجد في كتب المتأخرين من النحويين، أو اللغويين من أشار إليها، أو ذكرها تلميحاً، أو تصريحاً، أو تعرض لها ناقداً، أو راداً، أو ما شابه ذلك.

أما الأمر الآخر، فإنه وجد أبا العلاء المعري محباً هذا الأدب، منصرفاً إليه، قاصداً له في كثير من مؤلفاته التي اتخذها الدكتور السامرائي مجالاً لدرسه في كتابه المشار



مع المعري اللغوي

إليه، على أنه يقبل بتفسير آخر لهذا الحضور اللغوي الذي اتسمت به أغلب مؤلفات المعري، وهو أنه شغل بالتعليم، ومن شأن (المعلم) أن يهيئ لطلبته هذه القطوف اللغوية. وفيما يلي استعراض لمؤلفات المعري التي انطوى عليها كتاب الدكتور السامرائي مشفوعة ببيان مراده، وقصده من تأليفه:

رسالة الغفران:

المادة اللغوية التي يضمها هذا الكتاب بحسب استقراء الدكتور السامرائي تتوزع على الدلالة، والاشتقاق، والنحو والصرف، والعروض، فليس النقد الأدبي، أو تاريخ الأدب الذي يتصل بالتراجم، والشعراء، وغيرهم إلا مادة يسيرة إذا نُظر إلى القدر الكبير من الفوائد اللغوية. يقول: (إني لأميل إلى أن غرض أبي العلاء من الكتاب هو غرضه لهذه الفوائد ولكنه يتخذ لها إطاراً أدبياً، يقوم على زيارته للنعيم وللجحيم وما يتصل بهذا من لوازم هي في جملتها من مشاهد العالم الآخر بنعيمه وجحيمه).

يقول المعري مثلاً (أشكو أموري وأبث شقوري وأطلعه طلع عجري وجرى...) فيعلق الدكتور السامرائي قائلاً: (من غير شك أن أبا العلاء جاء بكلمة (الأمور) ليعطف عليها قاصداً وعماداً العبارة التي اشتملت

على (شقور) و(الشقور) من النوادر الغربية، وهي جمع (شقر) بالفتح والضم، ويعني: الحاجة والهم، وما لصق بالقلب من المهم من الأمور، ثم جاء حديث (العجر، والبجر).

وهكذا، وعلى وفق هذا المنهج يسير الدكتور السامرائي في مدارسته كتاب: رسالة الغفران، وغيره من كتب المعري، يأتي بنص منه، ويردده معلقاً، وموضحاً، وربما ناقداً، منوها بهوى المعري اللغوي، وميله الواضح نحو الوجهة اللغوية في التأليف. الفصول والغايات:

عنوان الكتاب الكامل، هو: الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، وهذا الكتاب كسائر مؤلفات المعري، فيه قدر كبير من مسائل اللغة وقضاياها، فهو يملئ الفقرة الأدبية اللغوية على طلابه، ثم يختمها بـ (الغاية)، وكأنها آخر القول في تلك المسألة، ثم يتبع الفقرة بعد انتهائه بـ(الغاية) بشرح الغريب من اللغة فيها.

يرى الدكتور السامرائي، أن منهج المعري في (الفصول والغايات) وغيره من الكتب كمنهجيته في (رسالة الغفران)، فهو يتبع الشيء بشرحه، وهذا داخل في منهجه التعليمي ويذهب إلى أن المعري حشد من (النوادر) و(الغريب) قدراً



كبيراً، وكأنه أراد أن يستفرغ ما في المعجم القديم من النوادر والأوابد، لأنه يتحراها ويقصدها ويعرف بها طلابه.

• يقول المعري: (... ثم رجعت عن هجر فيما كدت أجد من شقر بُدَل مسكن بقبر، كأنهم سقوا ماء الآبار. غاية). يعلق الدكتور السامرائي قائلاً: (حين ذكر (الآبار) أتبعها بـ(غاية)، أي: أن الهمزة الأخيرة من (الآبار) هي (الغاية)، ثم يتبع كلمة (غاية) بكلمة تفسير، فيقول (...). عبث الوليد:

وهو كتاب في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد البحراني، يقول الدكتور السامرائي: (لقد وسم أبو العلاء المعري كتابه بـ«عبث الوليد»، وهذا الاسم لا يخلو من النبز، ولا يخلو من التحامل، وذلك أن الاسم يوحي إلى أن شعر البحراني فيه شيء من (عبث)، وفي إضافة (العبث) إلى (الوليد) ضرب من التورية... و(الوليد) هنا هو الصبي العابث في معناه المراد الذي قصد إليه أبو العلاء وهو يوري عنه بأن (الوليد) هو اسم البحراني (الشاعر)، ذلك أن المعري يذكر في خاتمة كتابه أنه يثبت ما في ديوان البحراني مما أصلح من الغلط الذي وُجد في النسخة المكتوب في آخرها أنها بخط ظفر بن عبد الله العجلي).

وقد انتقد الدكتور السامرائي أبا العلاء كثيراً وأغلب نقده انصب على أن النسخة التي كانت بين يدي المعري ربما حفلت بالغلط الذي وقع فيه الناسخ لا الشاعر البحراني. وقد خرج بنتيجة مفادها، أن المعري أراد من هذا الكتاب أن يكون مدعاة للحديث عن (اللغة) والدلالات، والصرف، والاشتقاق، وليس شيئاً يتصل بعبث الشاعر البحراني أو تقصيره، أو غلظه، ومن أمثلة ذلك، قول البحراني

وقد فتح الأفقان عن سيف مُصَلَّتٍ له سطوات ما تهر ولا تعوي
علق المعري فقال: (كان في النسخة (تهز) بالزاي، وذلك تصحيف، وإنما غر المصحِّف أن في صدر البيت ذكر (السيف...))، قال الدكتور السامرائي: (اعترف المعري أن هذا تصحيف، وقد شهد على جهل الناسخ المصحف في انه نظر إلى (السيف) في البيت، فأين العبث؟).
وقد خلص الدكتور السامرائي في نهاية المطاف إلى أن الكتاب في جملة على كثرة فوائده، لا يمكن أن يكون ضرباً من (العبث) بأي وجه من الوجوه.
رسالة الملائكة:
بين الدكتور السامرائي عند عرضه

لهذا الكتاب أن أبا العلاء لغوي ضليع، ونحوي ذو نظر ورأي في النحو لا تابع لغيره، وفي وصف قول بعض الدارسين في أن أبا العلاء أجاب في هذه الرسالة عن أسئلة (صرفية)، وأنها شيء تعليمي، إنما هو تهوين من أمر الرسالة، ذلك أنها أجل من أن تقتصر على هذا النعت التعليمي.

ومن أمثلة ما جاء في هذا الكتاب، قول المعري: (ولعل في الفردوس قوما لا يدرون أحرف (كمثرى) كلها أصلية، أم بعضها زائد؟)، قال الدكتور السامرائي: (فقعد الكلام على هذه المسألة، ثم كان الكلام على (السندس) واشتقاقه، ودلالته، ثم شجرة (طوبى)، وأصلها اللغوي والهور العين)، وما فيها من اللغة والدلالة، كل ذلك مع شواهد وافية، كافية).

ثم خالص الدكتور في خاتمة استعراضه لكتاب المعري هذا إلى أن جملة ما فيه عبارة عن لغو صرف ودلالات، واشتقاق، وشعر، وفوائد جملة تتصل بالتاريخ اللغوي.

رسائل أبي العلاء:

هذا الكتاب حرره أبو العلاء، وخص به جماعة من أهل العلم والفضل، ورسائله تتوزع على المدح، والتهنئة، والتعزية، والشفاعة، والوصف، والنقد، ومسائل أخرى.

وقد وجد الدكتور السامرائي فيها أن أبا العلاء ذو منهج في الأدب الإنشائي، ثم أنه مفكر متفلسف ناقد للمجتمع، متأمل أحداث عصره، مرسل الرأي، النضيج في الحكم على الشيء، مجتهد في الحياة الإنسانية، كل ذلك في إطار لغوي ونحوي، وثروة لغوية أدبية متممة بيداوة تضرب أصولها في تاريخ العربية في أصوله القديمة، ومن أمثلة ما جاء في هذه الرسائل قول المعري: (...فحرس الله سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء، فتلك حراسة بغير انتهاء، وذلك أن هذين ضدان، وعلى التضاد متباعدان رخو وشديد، وهاو وذو تصعيد... وجعل الله رتبته التي كالفاعل والمبتدأ).

رسالة الصاهل والشاجح:

هذه الرسالة وإن كانت مادتها في الأدب،... تفسر أحداث التاريخ. في أوائل القرن الخامس للهجرة، وأبو العلاء يشير إلى ذلك بأسلوب فيه تورية، وتعمية وفيه صرامة في بعض المواقف، وكأن مادعا إلى إملائها ما كان من جفلة الناس مما يتوقعون من غزو (باسيل) عظيم الروم لمدينة (حلب). وقد جاء الكتاب على لسان فرس وبغل، فالفرس هو (الصاهل)، والبغل هو (الشاجح).

ويصرح الدكتور السامرائي بأن المتقدمين لم يقولوا أن أبا العلاء



المعري في (الصاهل والشاجح) متأثر بـ (كليلة ودمنة)، أو أن بينهما صلة، فهو لم يشر إلى شيء، من هذا، لكنه نظر إلى (كليلة ودمنة) في كتاب آخر هو (القائف)، الذي لم يصل إلينا، ولكن الأندلسيين كانوا يعرفونه في عصر المعري، رسالة الصاهل والشاجح، ليست مجموعة من حكايات شتى مثل (كليلة ودمنة)، بل هي قصة واحدة مترابطة الفصول، الشاهد والحوار فيها صيغ على طريق التشخيص والإخراج التمثيلي الزاخر بالحيوية والحركة.

ومن أمثلة ما جاء في هذه الرسالة (... فيقول الصاهل: ومن أين علمت بالكرم... فيقول الشاجح: عرفت كرمك في وطئك وصوتك...). زجر النابح:

يصف الدكتور السامرائي هذا الكتاب بأن فيه دلالة تتجاوز النقد، بل هي شيء من الرد على الشتيمة أو الهجاء، أو أي ضرب ينال به أحدهم غيره، فيقسو عليه، فقد وسم أبو العلاء من تكلم فيه، ورماه بالمروق والإلحاد بـ(النابح)، وهو الكتب الذي استحق أن (يزجر) اتقاء لنابحه.

ومن أمثلة ما جاء في هذا الكتاب (... فأرغم الله أنف المتخرص، ولا زالت الذلة معقودة منه بمعطس فما ناضل بسهم مقرطس...)، قال الدكتور:

(ولنقف على قوله: ولا زالت الذلة معقودة منه بمعطس.

فنجد أنه جاء بعد قوله (بمعطس) بالجملة التي انتهت بقوله: (مقرطس)، وهذا يشير إلى حرصه إلى ضرب في السجع في نثره نظير (لزوم ما لا يلزم في الشعر، فلم يكتف بالسين فاصلة (كالقافية في الشعر)، بل التزم قبلها بالطاء، وهذا كثير جدا في نثره في جميع آثاره).

شرح ديوان حماسة أبي تمام: وجد الدكتور السامرائي أن المعري كان يعول على الجانب اللغوي في هذا الشرح، وللعلم اللغوي في هذا الكتاب مكان واضح، وهذا العلم اللغوي فيه الشرح، والتفسير، ولا يخلو من النقد اللغوي الذي يؤدي إلى النقد الأدبي. قال المعري مثلا في هذا الشرح (... ولا يجوز ترخيم الاسم الموصوف بـ(ابن) من قبل أن العلم إذا وصف بـ(ابن) فقد جعل كالاسم الواحد، ولذلك قالوا: يا زيد بن عمرو، ففتحوا الأول لفتحة الثاني).

خاتمة كتاب الدكتور السامرائي: أعني كتابه (مع المعري اللغوي). ينتهي الدكتور إلى أن المعري عالم متبحر فذ لغوي أمسك من اللغة بنواصيها، وضرب فيها بالسهم الفائز، فكان نحويا ذا رأي، وليس كالنحاة وعروضيا صاحب فن، وصاحب

صرف، ولغة تنسى معه فذلکات ابن جني وغيرها من مسائل الفطاحل، المجتهدين، وإذا كان هذا فأقل شهرة ينبغي أن يعرف بها المعري هي الشعر. وإنك لا تجد أحدا من الشعراء قد جلس مجلس المتعلم من شيوخ كثيرين، فأتم اللغة والنحو والفقہ، وسائر المعارف على العلماء الأفاضل

في عصره على نحو ما عرفناه من سيرة المعري، وهل عرفت شاعرا غير المعري يقصده المنقطعون إلى درس العربية؟ لقد قصده أبو زكريا التبريزي فقرأ عليه جملة كتب من بينها (حماسة أبي تمام)، فكان له من ذلك شرحه المعروف.

سيرة



يعد كتاب التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية لأستاذنا المرحوم الدكتور إبراهيم السامرائي من الكتب اللغوية التي سلط فيها الضوء على مسألة لغوية غاية في الأهمية هي عدم الموافقة على قول اللغويين بأن ما ورد من استعمال الكلم في العربية في الأحقاب التي تلت عصور الاحتجاج مولد لا يعتد به فصاحةً، وأنه جديد، ومن أجل ذلك استبعدت تلك الاستعمالات اللغوية، فلم ترد في أيّ من المعجمات، وقد أثبت أستاذنا الجليل أن العربية بقيت فصيحاً سليمة في استعمال الشعراء والكتاب والخطباء، وسائر الفصحاء البلغاء على الرغم من انتهاء عصور الاحتجاج بأوائل العصر الأموي، وقد برهن بأنه قد جدّ بفعل التطور في العربية استعمالات جديدة وقد عزا تلك الاستعمالات الجديدة إلى شيء من تطوّر الدلالة لهذه الاستعمالات فحملت ألفاظ على دلالتها القديمة، وتحوّلت أخرى إلى مصطلحاتٍ فنيّة أو ما يقرب من المصطلحات، فوقف في



سِينَاء

هذا الكتاب على هذا الجديد وقفة خاصة وما كان ذلك إلا ليحفظ لهذه اللغة تاريخها العظيم ، وكان منهجه في هذا الكتاب هو أن يدوّن هذا الجديد بالرجوع إلى مجموعة من كتب اللغة والأدب والتاريخ في العصر العباسي ؛ وذلك بالوقوف على ضروب من الكلم والاستعمالات مقتصرةً على الألفاظ العباسية مضيفاً معجماً قد استدركه على المعجمات اللغوية العربية ، مبتدئاً معجمه بما ورد من هذه الاستعمالات في كتب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، وهذه الألفاظ التي دونها أستاذنا وشيخنا الجليل - رحمه الله تعالى - ماهي إلا ((مواد في عصور هذه الدولة فسجلتها مصادر اللغة والأدب))^(١) . وكان من الأسباب التي دعت إلى أن يبدأ بكتب الجاحظ ؛ ما احتوته هذه الكتب من مواد دلّت على ما يتصل بالأطعمة والأشربة وأدوات أخرى ، وما ابتدعه الجاحظ من الكلم في العربية ما لم يكن فيها ولم تشر إليه المعجمات بما أملاه عليه حذقه وصنعتة ، ومن هذه الألفاظ العامية التي ذكرت لفظة ((شكّنك)) وقصد بها جملة الحجارة التي تكثر في مخلفات البناء ، وارجع - شيخنا - العلة في استعمال الألفاظ العامية لأمرين هما : أنّ الكلمة العامية مفيدة ولا يمكن أن تغني عنها الكلمة الفصيحة ، أو أنّ

الفصيحة تفتقر إلى أن تؤدي المعنى الذي تؤديه الكلمة العامية^(٢) . ومن ثم ينتقل المؤلف إلى بعض كتب أبي علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) منها : (كتاب المستجاد من فعلات الأجواد) ، وكتاب (الفرج بعد الشدة) ، وكتاب (نشوار المحاضرة) . مستعرضاً لبعض الألفاظ التي وردت في هذه الكتب ومنها لفظة ((العمارية)) التي تعني ((شبه هودج)) والتي مازالت تستخدم إلى يومنا هذا والتي ((تطلق على سقيفة من حُصرٍ أو قصبٍ تقوم على مسندٍ من خشبٍ أو غيره ، أو على أعمدة تثبت في الأرض تُتخذ موضعاً كالحانوت لدى الباعة كالبقالين أو غيرهم))^(٣) . ولقد أحسن شيخنا - رحمه الله تعالى - في تنبيه القارئ إلى الكلم الذي مازال محافظاً على دلالاته حتى عصرنا الحاضر ، ومنها لفظة ((التعلل)) والتي تعني في العصر العباسي السمر والأنس في الليل والذي قال فيها المؤلف أنّها ((من المألوف المعروف في عامية أهل العراق في عصرنا))^(٤) . ومما ذكره لنا ما جاء في كتاب نشوار المحاضرة وما زلنا نستعمله عبارة ((الخيوط التي في رأسك)) كناية عن خفة العقل وهو ما بقي في الألسن الدارجة المعاصرة^(٥) . ثم يقف الكاتب - رحمه الله تعالى - عند



كتاب ((مفاتيح العلوم)) للخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) ويتخذ منه نماذج لبعض أسماء الذكور والدفاتر والأعمال المستعملة في الدواوين منها على سبيل الذكر لا الحصر لفظة ((الخراج)) التي بين أصلها وهي كلمة يونانية ((الأدرج)) ، ولفظة ((الرزنامج)) التي تعني كتاب اليوم ، وهكذا يأتي أستاذنا - رحمه الله تعالى - على طائفة من الألفاظ التي ذكرها الخوارزمي والتي كانت مستعملة في الدواوين والحساب والمنطق وفي الطب وغيرها من مفاصل الدولة في ذلك العصر^(١). ومن تلك الألفاظ لفظة ((الشرابين)) وغيرها من الكلمات الأعجمية مما يظهر امتلاكهم لهذه السعة من النظر والتي جعلتهم يستسهلون في قبول الكلم الأعجمي فيعملون فيه ما يقتضيه التعريب من تغيير في الأبنية والأصوات ليأتي موافقاً لما في العربية^(٢). ويقف المؤلف بعد هذا الكتاب مع كتاب ((الديارات)) للشابشتي (ت ٣٣٨ هـ) ليستقرئ ما ورد من الكلم الذي استعمل في كتب اللغة وغيرها منها لفظة ((الطارمة)) التي شاع استعمالها في العصر العباسي ونجد أنها ما زالت تحافظ على نفس هذه الدلالة إلى يومنا هذا^(٣). ونجد أستاذنا الجليل - رحمه الله تعالى - يدقق

لغة صاحب الكتاب ويرد ما يجده يخالف الفصح ، ويظهر ذلك في رده على عبارة الكاتب ((وهو من أحسن منظر رأيت قط)) بقوله : فهو أقرب إلى اللغة الدارجة - أي هذا القول - ويعلل ذلك ؛ لأنّ قط ظرف للزمان الماضي لا يستعمل إلا في حيز النفي ولا يستعمل في الإيجاب...^(٤) . ونجد - رحمه الله تعالى - ينبه اللغويين المعاصرين إلى بعض الألفاظ المعربة منذ قرون ولم ينتبهوا لها ومنها لفظة ((جوسق)) التي تعني القصر أو الحصن وهي تعريب للفظه ((كوشك)) الفارسية ، والتي تستعمل في عصرنا ((الكشك)) والتي تدلّ على الحانوت الصغير المقام على أرصفة الشوارع لبيع المشروبات والسكاثر^(٥). ويصحبنا المؤلف - رحمه الله تعالى - بنزهة في كتاب الوزراء للصابي (ت ٤٤٨ هـ) وينقلنا بين الكلم المستعمل في ذلك العصر من مثل ((ينوبون)) أي لهم نوبة في الحراسة ، ومنها وظيفة خبز ((فالوظيفة)) هنا القدر المخصص لهم ، وفي هذا الكتاب نجد أستاذنا الجليل - رحمه الله تعالى - يقف موقف الراصد لبعض هذه الألفاظ منها التي تستخدم كرموز لنتائج الرمي في ذلك العصر فهم كانوا يرمزون للشخص الذي كان يرمي رمياً جيداً وهو

متمكن من نفسه ومستقر في سرجه ومصيب في رمية ، علّم على اسمه ((ج)) وهي علامة الجيد ، ومن كان دون ذلك علّم على اسمه ((ط)) وهي علامة المتوسط ، ومن كان متخلفاً علّم على اسمه ((د)) وهي علامة الدون ، فهو لم يقف عند هذه الألفاظ كونها ألفاظاً درّج على استعماله في ذلك العصر ولكن عدّ ذلك ((من الفوائد الحضارية بما فيه فالسباق هنا مقيد بنتائج يرمز إليها برموز ذات دلالة ، وهذا الضرب من الممارسة يقرب من نظم الامتحانات التي تجري في عصرنا ، وما يكون فيها من نتائج قد تكون أرقاماً وحروفاً))^(١١) .

ثمّ ينتقل بنا إلى كتاب ((رسوم دار الخلافة)) للمؤلف نفسه ليعرض لنا بعض الألفاظ محذراً الكرمللي من محاولة التقريب بين ألفاظ المراتب القديمة إلى المعروف في عصرنا منها لفظة ((صاحب المعونة)) إذ ذكر الكرمللي أنّها تقابل لفظة ((police)) قائلًا: ((وهذا المنهج في تقريب المصطلح القديم إلى المراد بالمصطلحات الحديثة مظنة خطأ كبير لا يسلم صاحبه من الوقوع بأضاليل يرفضها المنهج التاريخي))^(١٢) .

ثمّ يقف بنا المؤلف - رحمه الله تعالى - عند كتاب ((الاعتبار)) لأسماء بن

منقذ (ت ٥٨٤هـ) ففي هذا الكتاب نجد شيخنا الجليل يرصد ظاهرة لغوية تكررت في هذا الكتاب هي أنّ مؤلفه أراد أن يثبت في ((يومياته)) المحكي والمألوف مما كان الناس يتداولونه عبر ذكره لبعض الألفاظ منها لفظة ((فاعمل شغلك)) و ((الحصار)) و ((من كم مجلس))^(١٣) و ((لا تقيموا ههنا يسبونكم الإفرنج))^(١٤) و ((أردى خيلي))^(١٥) فهذه الألفاظ في صيغتها وشيوعها تشير إلى دلالة خاصة مما لا نعرفه إلا في الألسن الدارجة^(١٦) . ويعلّل استاذنا ذلك ؛ بقوله : ((لأنّ ذلك أوفق لكتابة ما ندعوه في عصرنا هذا ب ((اليوميات))^(١٧) . ورصد من المولد الجديد الذي جدّ في ترسل الكتاب قول ابن منقذ : ((نكبة كبيرة رائعة)) أي مروعة وليس الرائعة كما عرفناها في لغتنا المعاصرة الجميل الحسن^(١٨) . ثمّ ينقلنا - رحمه الله تعالى - مع سفر جديد هو كتاب ((مضمار الحقائق وسرّ الخلائق)) لمحمد بن عمر بن شاهنشاه الأيوبي (٦١٧هـ) يستقرئ فيه لبعض الألفاظ التي شاعت في أواخر العصر العباسي منها لفظة ((الجهة)) وهي كناية عن زوج الخليفة في العصور العباسية المتأخرة ، و ((عارض الجيش)) وهي رتبة عليا في الجيش^(١٩) . ثمّ نتحول برفقته مع كتاب ((الحوادث



الجامعة)) المنسوب لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) ، فيطلعنا على ألفاظ جديدة كلفظة ((السُدَّة)) اشارة إلى موضع من غرفة الدرس وهذا يشبه ما ندعوه في عصرنا ب((المنصّة))، ولفظة ((بغير طرحة)) والطرحة : شيء يلبسه الشيوخ الأساتذة ، ولفظة ((رُتِبَ عوضه)) أي ما يعنيه الفعل عيّن في عصرنا، ((والسِتري)) وهو الموكل بالستار لرفعه واسداله عند الطلب ،ومنها ((حادي عشري الشهر)) أسلوب في اثبات العدد المركب شاع في القرون المتأخرة و((الفران)) مثني ((نفر)) أي رجل واحد كما هو جاري في عصرنا في العامية العراقية ، ولفظة ((يُدروز)) أي يقعد في ((الدروازة)) أي في رأس المحلّة يستجدي ، ولفظة ((رجل بنتها)) أي زوج بنتها، وهو استعمال دارج مازال معروفاً في العراق (٢٠) . ومما جاء أيضاً لفظة ((ومعه فشاشات)) جمع ((فشاشة)) أداة تفتح بها الأقفال ، والفعل ((فشّ)) عامي مولّد ، ومنه في العامية العراقية المعاصرة ((بج))، ((والسبلدارية)) مصلحة ((السبل)) ، وهو جمع ((سبيل)) ، وتعرف في عامية العراق ب((السييل خانة)) ، وهو مشرب يشرب منه السابلة الماء (٢١) . ثمّ يختم استاذنا الدكتور إبراهيم

السامرائي – رحمه الله تعالى - هذا التجوال في حقائق كتب اللغة السابق ذكرها بكتاب ((الجامع المختصر)) لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) الذي ضمّنه لبعض من هذه الألفاظ والتي ما زالنا نتداولها في العامية العراقية المعاصرة منها ((الزلالي)) جمع زليّة وهي الطنفسة أو الزريبة وتسمّى في العراق ((الزوليّة)) جمعها زوالي ، وهي معرّب ((زولي)) الفارسيّة ، ومن ألفاظ النسب التي ذكرها لفظة ((سامريّ)) منسوبة إلى ((سامرا)) مقصورة وهذه النسبة هي الشائعة في العربية العباسية ، أمّا النسبة إلى الممدودة ((سامرائي)) فقد عرفت في عصرنا ، ومن هذه الألفاظ المعروفة في عصرنا لفظة ((براطيل)) جمع برطيل وهو الرشوة ، وقد جاء الفعل منه ((أبرطل)) ، ومنها ((محشّف الدماغ)) بمعنى فاسد العقل والكلمة بنيت من مادة ((حشف)) والحشف اليابس الرديء من التمر ومثله الحسافة (٢٢) . ومنها لفظة ((مضافاً)) يعني منسوباً والإضافة هي النسبة ، ولفظة ((اعتبروه)) أي نظروا إليه وكشفوا عنه وتبيّنوا حاله ، ومنها لفظة ((الشربوش)) أصله السربوش وهو من ((سر)) بمعنى رأس ، و((بوش)) بمعنى غطاء والمركب يعني غطاء الرأس ، ومنها لفظة ((رقبية)) وهي

رفيقة للمغنية تصاحبها إذا خرجت للغناء^(٢٣). ثم ينهي شيخنا الجليل - رحمه الله تعالى - هذه الرحلة مع مجموعة كتب الأدب واللغة السابقة بوضعه فهارس لكل من المواد اللغوية، والأعلام، وفهرسا للشعر والشعراء والبحور، وفهرسا للمصادر التي شملها بالاستقراء، ثم فهرست بأسماء المصادر والمراجع التي أعانته في اتمام هذا المعجم اللغوي. وأخيراً إذا كان لا بد من كلمة أن تقال في حق هذا المؤلف فنقول: إن كتاب التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية

الهوامش

لشيخنا وأستاذنا المبدع الدكتور إبراهيم السامرائي - طيب الله ثراه ورحمه رحمة الصديقين والعلماء - ما هو إلا أحد الاسهامات اللغوية العلمية الجادة التي سلطت مزيداً من الضوء على تلك الألفاظ التي انتشرت وشاعت في العصر العباسي وبعضها ما زال باقياً في لغاتنا العربية العامية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



- ١- التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، د إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، المملكة العربية الهاشمية، ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م: ٧).
- ٢- ينظر: م.ن: ٧.
- ٣- التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية: ١٤.
- ٤- م.ن: ١٣.
- ٥- م.ن: ٣٨.
- ٦- م.ن: ٦٣.
- ٧- م.ن: ٧١.
- ٨- ينظر: م.ن: ٧٥.
- ٩- ينظر: م.ن: ٧٥، ٧٦.
- ١٠- التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية: ٧٨.
- ١١- م.ن: ٩١، ٩٢.
- ١٢- م.ن: ١٠٤.
- ١٣- م.ن: ١٠٩.
- ١٤- م.ن: ١٠٩.
- ١٥- م.ن: ١١٠.
- ١٦- ينظر: م.ن: ١٠٨.
- ١٧- م.ن: ١٠٩.
- ١٨- كتاب التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية: ١٠٨.
- ١٩- م.ن: ١١٧.
- ٢٠- ينظر: م.ن: ١١٨، ١١٩، ١٢٠.
- ٢١- ينظر: م.ن: ١٢١.
- ٢٢- التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية: ١٢٥، ١٢٦.
- ٢٣- ينظر: م.ن: ١٢٧، ١٢٨.

يفتتح الكتاب بمقدمة بذكر فيها صحبته للمتنبى منذ أن كان يافعا، ويذكر أعجاب طلاب الدرس ومحبي الأدب القديم بهذا الشاعر الكبير، ثم بين أنه ليس من العجب أن يتفق القوم في أبي الطيب، يقرؤه الشيخ ويحفظه ويردد عيون أشعاره معجبا بها، مستشهداً بما ورد فيها من قول ماثور أدرج في باب الفكر والرأي والحكمة، ويقرؤه الأدياء المحدثون الذين ينزعون إلى الجديد من الشعر، فيعجبون بأدبه ويضطربون ويتأثرون به.

يذكر الدكتور السامرائي عودته إلى (المتنبى) صاحبه القديم، لكي ينظر في هذه الصحبة ويتبين أصولها التي قامت عليها، ثم يبين كنه وفلسفة هذه الصحبة الجديدة إذ يقول: «ولا أَرْضَى أن أصحابه كما صحبته في سنين خلت.

تلخيص كتاب :

(في مجلس أبي الطيب المتنبى للدكتور إبراهيم السامرائي) الصادر عن دار الجدل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

يتكون الكتاب من مقدمة قصيرة

سِينَاء

في مجلس أبي الطيب المتنبى

عرض

د. طلال خليفة سلمان

سِينَاء

وخمسة عشر مجلساً، إذ يفتتح الدكتور إبراهيم السامرائي كتابه بمقدمة يذكر فيها صحبته للمتنبّي منذ أن كان يافعاً، ويذكر إعجاب طلاب الدرس ومحبي الأدب القديم بهذا الشاعر الكبير، ثم يبين أنه ليس من العجب أن يتفق القوم في أبي الطيب، يقرؤه الشيخ ويحفظه ويردد عيون أشعاره معجباً بها، مستشهداً بما ورد فيها من قول مأثور أدرج في باب الفكر والرأي والحكمة، ويقرؤه الأدباء المحدثون الذين ينزعون إلى الجديد من الشعر، فيعجبون بأدبه، ويطربون بشعره، ويتأثرون به.

يذكر الدكتور السامرائي عودته إلى المتنبّي - صاحبه القديم - لكي ينظر في هذه الصحبة ويتبين أصولها التي قامت عليها، ثم يبين كنه وفلسفة هذه الصحبة الجديدة إذ يقول: «ولا أرضى أن أصحبه كما صحبته في سنين خلت، وكما صحبه ويصحبه جمهرة من الدارسين غيري. ورأيت أن أعرض لما يتحدث هو عن نفسه، وأبتعد عما قيل فيه، وما زال يقال... وأردت أن أجرد نفسي مستفيداً بيتغي أن يعرف غير الذي يردده الناس ويشغلون به».

ولكي يحقق هذه الصلة الجديدة التي لا تمثل صداقة ولا عداوة - على حد قوله - بل هي صلة الإنسان بالإنسان

يعاشره فتتعقد بينهما وشيجة رحم مادتها الإنسان، أقول: لكي يحقق هذه الصلة فإنه سيخترع طريقة علمية لا تخلو من طرفاة، تعتمد على تخيل مجلس يحضره ثلاثة أشخاص الأول هو أبو الطيب المتنبّي، والثاني هو الدكتور إبراهيم السامرائي، والثالث هو أبو الندى، إذ يتلو أبو الندى شعر المتنبّي، ويكون المستمع هو الدكتور السامرائي، وبعد أن يسمع القصائد فإنه سيسأل أبا الطيب عنها فيتعقد الحوار العلمي والمناقشة الجادة، وقد يتطور الحوار والمناقشة فييدي السامرائي أو أبو الندى رأيه ويعرضه على صاحبه بين يدي المتنبّي، فإما أن يوافق المتنبّي على رأيهما أو رأي أحدهما، وإما أن يكون له رأيه الخاص به.

المجلس الأول.

يبدأ المجلس الأول بقول السامرائي لأبي الندى: هل لك أبا الندى أن تسمعنا شيئاً من شعر أبي الطيب في صباحه؟ فيجيب أبو الندى قائلاً: لا عليك، كأنني بك أن تقف على (أنا) وهي حاضرة في شعره كأنه لا يفارقها وهي لا تفارقه.

يدور هذا المجلس حول (أنا) المتنبّي التي ظهرت في شعره منذ صباحه، إذ يقرأ أبو الندى عدداً من أبيات المتنبّي التي ظهرت فيها الأنوية بأجلي



صورها، ويبدأ السامرائي بسؤال المتنبي ومحاسبته عن هذه الظاهرة اللافتة للنظر في شعره فيقول له: «لقد شغلتك (أنى) وفرت منك، وسعيت إلى اللحاق بها، فما أدركت في سعيك بعض هيكلها، وقد أدت فشققت بها».

ويبدأ أبو الطيب بمحاورة السامرائي والرد على التهمة هذه، إلا أن السامرائي يعطيه الدليل تلو الدليل على أنه التي طغت على شخصيته وشعره كقوله:

أنا في أمة تداركها الله

غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة إلا

كمقام المسيح بين اليهود

وبعد طول محاورة وسجال بين الثلاثة، وبعد دفاع المتنبي عن نفسه، نجد أن حجج السامرائي قوية، فضلاً عن أنه يدعمها بأبيات قالها المتنبي، ثم يختم السامرائي هذا المجلس بقوله: «غير أنني وددت أن أشير إلى هذه الذات العلية التي شققت ب(أنا) وقل من لم يشق ب(أنا)، ولكن الناس يختلفون في القدر».

المجلس الثاني.

يدور الحديث في هذا المجلس حول المديح في شعر المتنبي، إذ يقول السامرائي لأبي الندى: «هل لك أن تتلو من شعر أبي محسد في المديح؟

ولكني استدركت فطلبت إليه أن يذكر لنا ممدوحيه»، ويبدأ أبو الندى بذكر أسماء ممدوحي، المتنبي إلا أنه يؤاخذ على أن أكثر ممدوحيه ليسوا من المشهورين، بل ليسوا من المعروفين فيقول بعد ذكر الكثير من الأسماء: «ولولا أن كان في عدة هؤلاء سيف الدولة وبدر بن عمار وكافور وابن العميد لكان جل ممدوحي أبي الطيب هيان بن بيان»، إلا أن المتنبي لا يرضى على هذا الاعتراض فيرد أبا الندى بقوله: «ليس لك أبا الندى، أن تقول هذا، فقد كان جل هؤلاء قوماً أولي بأس ورأي وسماح».

بعد ذلك يدور الحديث عن مديح المتنبي، فيقول أبو الندى: «إذا كان لنا أن نبدأ الكلام في شعر المديح فإني أقول: إنه مادة ديوان أبي محسد». وهكذا يستمر الحوار عن مديح المتنبي، الذي يرى أن المديح في شعر العربي اشتمل على أغراض أخرى ما خلا المديح، إذ يجعل الفخر والحماسة في حواشي المديح - بحسب ما يرى - وأن الرثاء ضرب من المديح.

ويتوصل المتحاورون إلى أن أبا الطيب قد وزع خلال الحميدة على ممدوحيه، فضلاً عن تميزه بحسن التخلص والجرأة، إلا أنه بالغ في بعض مديحه فجعل المناكير المجاهيل

من ممدوحيه شموساً كذريق وعبد الله بن يحيى البحرى وغيرهما. المجلس الثالث.

يبدأ المتنبي المجلس الثالث بقوله لصاحبيه: «كأنكما تودان أن نسمع من المديح ما شاركت فيه الممدوح فتحدثت عن نفسي»، وبقوله هذا يبدأ الحديث عن ميزات المديح عن المتنبي، ومن ذلك حسن تخلصه إلى الممدوح بعد عدة أبيات من النسيب. وفخره بنفسه في أثناء مدحه لممدوحه، ومبالغاته الكثيرة التي تصل إلى الشطحات في مدحه، ومن ذلك قوله:

ولما قلت للإبل امتطينا

إلى ابن أبي سليمان القلوبا

وقوله:

لوا استطعت ركبت الناس كلهم

إلى سعيد بن عبد الله بعرانا ومما تميز به مديح المتنبي كثرة أبيات الحكمة في قصائده، وتفصيله وإطالته في ذكر صفات ممدوحيه.

المجلس الرابع.

يبدأ الكلام في هذا المجلس على بائية المتنبي التي حفظها أهل الأدب وقالوا فيها ما قالوا التي مطلعها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا
اللابسات من الحرير جلاببا

ومنها يستمر الحديث عن مديح المتنبي، وعن مميزات لغة المديح

عنده، ويعتقد أبو الندى أن كثيراً من أهل اللغة وأصحاب البديع كانوا حساداً لأبي الطيب إذ يقول: «ويل، لأهل اللغة وأصحاب البديع، وما أظنهم إلا حساداً شناً».

ومن لوازم قصائد المتنبي القسم إذ يقول للدكتور إبراهيم السامرائي «لقد قلت قبل قليل: إن القسم من لوازمي، وأنا أقر لك بذلك»: فضلا عن فك الإدغام في بعض الكلمات الواردة في قصائدي إذ يقول له السامرائي. «أم تريد أن تقول: إن فك الإدغام لغة قوم من العرب؟» فيجيب المتنبي: «ألا يجوز لي وأنا الذي لم أترك شاردة ولا واردة من العربية إلا أدركتها أن أقول لغتي، وأفرضها وليقل هؤلاء ما يقولون». وفي قول المتنبي هذا دلالة جلية على تمكنه من ناصية اللغة العربية وعلى سعيه الحثيث لأن يكون له معجمه الخاص به.

المجلس الخامس:

يقول الدكتور السامرائي لأبي الندى وهما يتحدثان عن شعر المتنبي: «فأين أنت عن ميميته في رثاء جدته، أترى شاعرنا قد أجاد الرثاء، وماذا يقول شاعرنا لو أنني ذهبت مع الذاهبين إلى القول: إن أبا الطيب قد شغل بنفسه، فلا ينال أحد منه بقدر ما تحظى منه نفسه»، ثم ينتقل الكلام إلى التعقيد في بعض قصائد المتنبي



إذ يقول السامرائي: «ولكني لم أرض ببناء بيت في هذا المديح، ولم يكن عدم رضاي متأثراً بما قال فيه أهل اللسن والبلاغة وهو:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم

شيم على الحسب الأغر دلائل

ثم يقول السامرائي: «وهل من حاجة تدعو إلى الفعل (جفخ) ولو استبدل به الفعل (فخر) أو نحوه لتحقق الغرض، ثم ما هذا التعقيد في البناء بها بهم؟». وهنا ينبري المتنبي للدفاع عن نفسه قائلاً: «صحيح أن البناء لم يخل من التعقيد، ولكن هذا لغة الشعر، ومنه لدى الفحول من شعراء العربية الكثير».

المجلس السادس

يدور الحديث في هذا المجلس عن سيفيات المتنبي، وهي القصائد التي قالها بحق سيف الدولة الحمداني، إذ قال فيه أروع قصائده وكان شاعره الأول، وجليسه ورفيقه في مقامه وسفره شهد معه المعارك في الثغور والعواصم وقاتل ووقف وصمد وكان في كل ذلك يقول السامرائي: «لقد خلص أبو الطيب لسيف الدولة تمام الاخلاص».

يذكر المتحاورون سيفيات المتنبي ويستشهدون ببعض أبياتهم، ويذكر السامرائي وأبو الندى أن هذه القصائد إذا جمعت تؤلف ديوانا في

المديح يعرض فيه المتنبي ما اتصف به سيف الدولة من خلال حميدة كالشجاعة والإقدام والرأي السديد في السلم والحرب، مع وصف جميل لمعاركه ينفذ فيه إلى دقائق الأحداث. المجلس السابع.

يواصل المتحاورون في هذا المجلس حديثهم عن سيفيات المتنبي، إذ يقول السامرائي في مطلعته: «فقد بقي لنا قدر ليس باليسير من شعر صاحبنا في سيف الدولة»، فيجيبه أبو الندى: «لو كان لنا أن نؤلف كتاباً في بعض شعره، لكان لنا منها كتاب ضخم في شعره وصلته بسيف الدولة». ثم يبدأ أبو الندى بتلاوة بعض قصائد المتنبي التي قالها في سيف الدولة، ومنها ميميته التي قالها وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول مالك الروم يطلب الهدنة، وانشدها سيف الدولة بحضورتهم وقت دخولهم، وفيها إشارة إلى خضوع الروم إذ يقول:

كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لحاموا
ومن قصائده رائيته التي وصف فيها إيقاع سيف الدولة بالقبائل في نواحي الفرات والخابور، ولم يحضر أبو الطيب الواقعة، لكن سيف الدولة شرحها له، فقال:

طوال قنا تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار

وقد جاء فيها وصف إيقاعه بالمتمردين وكسر شوكتهم وإخضاعهم وعودتهم إلى الطاعة صاغرين:

لقد أخلص المتنبي لسيف الدولة إخلاصاً كبيراً ومن دلائل إخلاصه أنه لم يكتف بمدحه والإشادة بصفاته وانتصاراته، بل أنه رثى الذين توفوا من أسرته.

المجلس الثامن.

يبدأ أبو الندى الكلام في هذا المجلس الذي سيدور فيه الحديث عن كافوريات المتنبي فيقول: «لا أدري أيكون مجلسنا الليلة شقياً بكافور أم سعيداً بفوائد شاعرنا الكبير الذي مسح على سواد الكافور مسحة من الفضل فكان أبا المسك؟».

مما يؤشره المتحاورون على كافوريات المتنبي أنها كانت تختزن في مطاويها مرارة وألماً وخيبة أمل وإخفاقاً، فضلاً عن وجود المبالغات فيها، وهذا ما جعل السامرائي وأبا الندى يلومان المتنبي على مبالغاته الكثيرة في إضفاء الكثير من الصفات على كافور الأخشيدي، وهو لا يستحقها، ثم يبدأ أبو الندى بقراءة أبيات من كافوريات المتنبي ليدور نقاش الثلاثة حولها بين هجوم من السامرائي ودفاع من المتنبي، وموقف وسط من أبي الندى.

المجلس التاسع.

يقول أبو الندى مخاطباً أبا الطيب المتنبي: «فلنتحول الليلة إلى اللامية التي مدحت بها أبا شجاع فاتك المعروف بالمجنون حين انتقل من الفيوم إلى مصر»، ومطلعها:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
يقول السامرائي للمتنبي متحدثاً عن هذه القصيدة: «ثم مضيت في مديحك فمنحت الممدوح صفاته التي عرف بها من شجاعة في الحرب وكرم لا مزيد عليه، وفنون القول في هذه مفتحة الأبواب لديك»، وهنا يبين الدكتور السامرائي قدرات أبي الطيب وفنون القول عنده وتميزه في هذه القصيدة وفي شعره عموماً، حتى أن ما أعطاه الممدوح هدية على قصيدته هذه، وهو مبلغ ألف دينار لا يساوي هذه القصيدة، بل ان قيمة القصيدة تسمو على قيمة الهدية المعطاة قبالتها.

المجلس العاشر

محور الحديث في هذا المجلس هو غرض الهجاء عند المتنبي، إذ يفتحه أبو الندى بقوله: «وهل لنا أن نعرض لفن الهجاء في شعر شاعرنا؟» فيجيبه الدكتور السامرائي: «أظن أني احصيت مقطعاته في الهجاء فوجدتها نبذاً يسيرة بعضها لا يتجاوز البيتين، وكثير منها دون العشرة، ولم يكن مهجووه إلا شخوصاً أقرب



إلى المناكير. غير أن هجاءه لكافور وهجاءه لضبة ينتظم في قصائد وفيه قسوة».

ثم يبدأ أبو الندى بتلاوة مقطعاته الهجائية، ويدور الحديث والنقاش حولها، وحينما يذكر المتحاورون هجاء المتنبي لكافور يظهر لنا - بحسب كلامهم - أن هجاءه لكافور يكشف عن أسلوبه في الهجاء، فهو قاس لاذع، وهو في أكثر من قصيدة، ومنه ما كان في مقطعات. إن هذا القدر من الهجاء ينم عما كان في نفسه من ألم وخيبة أمل.

المجلس الحادي عشر.

يبدأ أبو الندى الحديث في هذا المجلس قائلاً: «لقد أفضنا في باب المديح الذي شغل جل الديوان، ثم عطفنا على الجزء اليسير منه في باب الهجاء. ولم يبق لنا منه إلا بضع قصائد قالها أبو الطيب في صباه قبل أن يواجه الخطوب في دنياه» فيجيب الدكتور السامرائي: «نعم هي بضع قصائد كنا قد عرضنا لبعضها فيها جزئياً من فوائده»، ثم يقول أبو الندى: «لعل شعر أبي الطيب في صباه باب خاص أدعوه باب الأصالة، ذلك أنه إعراب عن نفسه وآلامها. وقد يقال أي الآلام هذه؟» فيجيب المتنبي: «هي الآلام التي فتحت عيني على لظاها، ألم تشيروا إلى أنني كنت أشعر

بالحرمان، وأني من أهل بيت ظلموا وسلب حقهم، وأي خطب أفدح من هذا؟». ثم يدور الحديث حول داليتيه التي يقول فيها:

أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش
معجل التنكيد

ضاق صدري وطال في طلب
الرزق قيامي وقل عنه قعودي

ويستمر الحديث عن بقية قصائده التي تدخل في هذا الموضوع إلى نهاية المجلس.

المجلس الثاني عشر.

يدور الحديث في هذا المجلس عن المنصفين لأبي الطيب والحاقدين عليه، وعن المعاني التي تميز الشاعر في التصدي لها. يقول أبو الندى: «فديوان شاعرنا عيبة فوائد، لقد وجد فيه المعاصرون بين منصف وحاقد حاجتهم، وسيبقى هذا الديوان مظنة لدرس جاد، وسيقول فيه الناقدون من أهل النصفة والعدل، وغيرهم من الحساد كلمتهم بل كلامهم فيه» فيجيب السامرائي منتصراً للمتنبي: «وأكبر ظني أن فريق المصنفين من أهل العلم سيغلب أهل الحقد والضغينة»، ويجري الحديث بعد ذلك عن تصدي الشاعر لليل في شعره ويتفق المتحاورون على أن المتنبي هو أحسن من تصدى لليل في طوله وما يثيره من هم ناصب وحزن

جاثم على القلب فهو القائل:

ليالي بعد الظاعنين شكول

طوال، وليل العاشقين طويل.

المجلس الثالث عشر.

يبدأ أبو الندى الكلام بقوله: «إن

الكلام على الناس في شعر أبي الطيب

يقودنا إلى الكلام على الحسد والحساد

والكاشحين أيضاً، فهل لكما أن نعرض

لهذا؟» فيجيب السامرائي: «كأنك

سبقتني أبا الندى إلى هذا...» فيقول

المنتبي: «كأنكما تجدان أنني أكثرت

من الكلام على الحسد والحساد أليس

ذلك في الإنسان طبعاً، وهل يخلو

مجتمع من حاسد ومحسود؟ وهل كنت

بدعاً بين شعراء العربية في هذا؟»

فيجيبه السامرائي: «نعم لا نجد في

شعراء العربية شاعراً عرض لهذا

على النحو الذي عرضت أنت. لكأنك

جعلت الحياة كالحة الوجه، والعيش

شظفاً بما تحدثت عن الحساد».

ويتلو أبو الندى قصائد المنتبي التي

تدور حول هذا المعنى، ويتوصل

المتحاورون إلى أن أبا الطيب

محسود، لأنه ألمعي وصاحب الألمعية

غرض للناس، ولاسيما أهل المعرفة

منهم، وهم الشعراء والعلماء وذوو

الفضل الذين وصلوا أصحاب

الرناسات والمتقدمين من السادة

السراة والأمراء والملوك. وقد أشار

المنتبي إلى هذا المعنى في قوله:

لبيك غيظ الحاسدين الراتباً

لنخبر من يديك عجائب

المجلس الرابع عشر.

استشهد الكثير من أهل اللغة والبلاغة

بشعر المنتبي، وفي هذا الموضوع

يكون حوار المجلس الرابع عشر

فيقول أبو الندى: «لقد كثر ذكر أبي

الطيب في كتب اللغة فكان في شواهد

أهل اللغة شيء من شعره، وقد

عرفنا ذلك منذ أيام الطلب، ووقفنا

على شواهد بلاغية من شعره. لقد

استشهد بشعره على طائفة من أبواب

البلاغة كالتشبيه والاستعارة، وفيها

التشبيه بأنواعه، والاستعارة بأنواعها.

وأنت تجد شواهد من شعره في الكناية

والأنواع البديعية».

إن هذا الأمر يدل على قدرة المنتبي

وفصاحته وبلاغته، ما جعل شعره

يدخل في أبواب كتب اللغة والبلاغة،

فلا يكاد يخلو كتاب من هذه الكتب

من أبيات شعرية لأبي الطيب،

وفضلاً عن ذلك فقد أستشهد القدماء

والمحدثون على فصاحة الكلمة

وجنوحها عن الفصاحة في شعره،

كما أن هناك نكات لغوية تندرج في

باب الأبنية، وأخرى تدخل في تطور

الدلالة والاستعمال، ولا تعدم أن تجد

لأبي الطيب مواداً للنحاة فيها قول

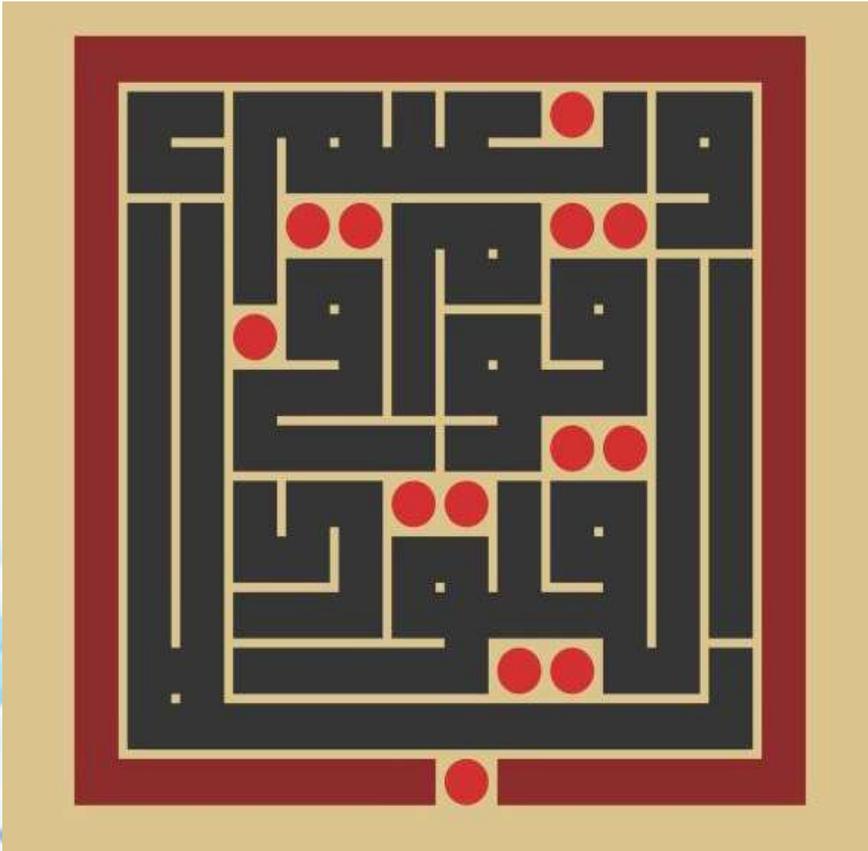
ورأي.

المجلس الخامس عشر.



يتميز شعر المتنبي بالتشبيهات والاستعارات الرائعة التي شغلت القدماء والمحدثين، ومن الأبيات الشهيرة التي يستشهد بها أهل البيان في باب (التشبيه الضمني) قوله:
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام
ويدور كلام المتحاورين حول هذه الفرائد - بحسب توصيفهم - التي تميز بها المتنبي، ومنها قوله:
لا يعجبني مضيماً حسن بزته
وهل يروق دفيناً جودة الكفن

وقوله:
وما أنا منهم بالعيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام
ثم يشير السامرائي إلى بعض ما قصر فيه الشاعر في شعره إلا أن المتنبي يدافع عن نفسه، وكذلك ينبري أبو الندى للدفاع عنه. ثم يذكر المتحاورون استعاراته الكثيرة التي غصت بها قصائده، وفيها قوله:
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه
ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد



لا يخفى علينا أنّ لغتنا العربية الفصحى لغة آبائنا و أجدادنا ، و ديوان تراثنا ، و العامل المشترك بين أفراد الأمة الإسلامية على اختلاف أماكنهم و تنازع مذاهبهم و أهوائهم ، و هي فوق كلّ هذا لغة القرآن الكريم ؛ ذلك الكتاب المنزّل على أشرف الخلق أجمعين بلسانٍ عربي مبين .

فإذا كانت هذه صفات لغتنا العربية فمن الضروري أن نحرص على حمايتها من اللحن و الخطأ ، إذ ظهرت هذه الحماية على شكل درسٍ نقدي أو ما يُعرف بـ (الصواب و الخطأ في اللغة) ؛ من أجل تشذيب اللغة من ما لحقها من اللحن و الخطأ .

من هؤلاء الأعلام الذين كان لهم باع طويل في هذا الدرس عالمنا الدكتور إبراهيم السامرائي (رحمه الله تعالى) ؛ إذ جاء أحد مؤلفاته يعالج هذه القضية هو كتاب (معجميات) ، و كان هذا الكتاب عبارة عن واحة نقدية لغوية ، يطالع فيها القارئ مجموعة من المعجمات اللغوية القديمة ، و معجمات التصحيح اللغوي الحديثة ، و أبحاث من مجلات علمية ، و

سبّاح

أضواء على معجميات السامرائي

عرض

د. حيدر عبد علي حميدي

سبّاح

مقالات من صحف يومية .
يمكننا رصد عمل د.السامرائي في
هذا الكتاب على النحو الآتي :

-نقد مؤلف الكتاب .
-نقد محقق الكتاب .

-الإشارة إلى بعض الاستعمالات غير
المناسبة في لغتنا الفصحى .
-حاجة اللغة العربية إلى نوع جديد
من المعجمات .
-الإشارة إلى نظرية (الشكل و
المعنى) في الدرس المعجمي .

١-نقد مؤلف الكتاب :

افتتح د.السامرائي كتابه بـ (المعجم
العربي الأساسي للناطقين بالعربية و
متعلميها) الذي ألقه مجموعة من كبار
اللغويين العرب بتكليف من المنظمة
العربية للتربية و الثقافة و العلوم /
تونس ١٩٨٨ ، إذ ذكر د.السامرائي
محاسن هذا المعجم ، نجمها بالآتي :

١- يُعد هذا المعجم من المعجمات
الحديثة التي ضمت الكلمات الجديدة ،
و المصطلحات المستحدثة في العلوم
الإنسانية و العلوم التطبيقية .

٢- حوى المعجم الكثير من
الشواهد ، أكثرها من القرآن الكريم .

٣- ضمّ المعجم الحواضر و
البلدان و الأقطار .

٤- فيه ذكر الأمم و الطوائف و
الملل و النحل و الجمعيات الدينية و
السياسية و الاجتماعية .

٥- اشتمل على ذكر أسماء

المصادر و الكتب الشهيرة ، زيادة
على أسماء المصنفين و الشعراء و
الكتاب و الأدباء و القادة و الزعماء .
ثم بعد ذلك ذكر مساوئ هذا المعجم
، منها :

١- الخلل التاريخي ، إذ ذُكر في
هذا المعجم أنّ جملة الأمم القديمة هم
عربٌ ، و نسبة جملة من الطوائف
غير العربية كالأصفهانية و الدينورية
و الرامهرمزية و التبريزية إلى
أصول عربية .

٢- خلل في تقسيم اللغات السامية
، إذ يُذكر من ضمنها اللغة الفينيقية ،
و هي في الحقيقة قومٌ و ليست لغة .
٣- وصف السريانية بأنها ابنة
الآرامية ، في حين أنّ السريانية هي
الاسم الآخر للآرامية.

٤- ذُكرت العبرانية بعد السريانية
، و هو خطأ تاريخي ؛ إذ إنّ العبرانية
قبل السريانية .

٥- ثمّ ذُكرت بعد العبرانية
العربية المضرية ، و أغفلت العربية
الجنوبية.

٦- و يمضي د.السامرائي في
رصد الهفوات التي وُجدت في هذا
المعجم ؛ إذ تنوّعت هذه الهفوات :
فمنها الصرفية ، و منها النحوية ، و
منها اللغوية .

منها على سبيل التمثيل لا الحصر :
« و جاء في الصفحة (١٤) قول
المؤلف في خصائص اللغة العربية :

و من هذه الخصائص الكثيرة حسبنا أن نشير إلى الخصيصتين التاليتين» . ثم يعلّق د. السامرائي على هذا الكلام بقوله : « كلمة الخصائص من الكلم التي شاعت في العربية المعاصرة و هي جمع مثل كبائر و عجائب و غيرها و قد استعملت لدى ابن جني في كتاب (الخصائص) و لم يستعمل المفرد ، غير أن المفرد خصيصة لم يستعمل في هذه العربية الجديدة ، و لم نعرفه في العربية القديمة » [معجميات/١١]

و مما يدخل في (نقد المؤلف) نقده ابن فارس في معجمه (المجمل) ؛ إذ يثبت مجموعة من الأغلط و ردت في هذا المعجم ، منها : « و جاء في الصفحة (١٤٦) : إذ : كلمة تدلّ على فعل في زمان ماضٍ ، و أذ الرجل الشيء بسيفه : قطعه ، و سيف أذود : قطاع .

أقول : قوله : إنّ إذ تدلّ على فعل في زمان ماضٍ غير سديد ؛ ذلك أنّ (إذ) ظرف للزمان الماضي لا كلمة تدلّ على فعل...ثمّ إنّ الفعل (أذ) من الغريب النادر الذي لا نراه في كلام العرب ، و غرابته شيء لا يخلو من (وعور الألفاظ) التي أشار إليها ابن فارس في فاتحة المجمل » [معجميات/٧٢] ، و يستمر د. السامرائي في وقاته النقدية في (مجمل) ابن فارس ، إلا إنه اقتصر

على الجزء الأول منه خشية الإطالة . ثم ينتقل إلى نقد معجم آخر هو (الغريب المصنف) لأبي عبيد القاسم بن سلام ، و يقف على بعض المواطن التي تحتاج إلى إعادة نظر فيها ، منها : « و جاء في (ص ٣٠) : البادل ، و احدها بأدل ... أقول : و واحد البادل (بأدلة) و هي المؤنث ، و كذلك و ردت في سائر المعجمات و كتب اللغة » [معجميات/٩٥]

و يمضي د. السامرائي في نقده المؤلفين قداماء و محدثين كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (غريب الحديث) ، و الدكتور هادي عطية مطر في كتابه (دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية) .

٢- نقد محقق الكتاب:

لا يخفى علينا أهمية العمل الذي يؤديه المحقق في سبيل إخراج النص القديم إلى الوجود بصورته التي أرادها المؤلف ، إلا أنّ عمله لا يخلو من وجهات نظر تُسجّل عليه ، و في حقيقة الأمر ينبغي أن تكون هذه الوجهات درساً يستفيد منه كلُّ من أراد أن يعمل في مجال تحقيق النصوص و دراستها ، و يسجّل د. السامرائي الكثير من وجهات النظر على محققي التراث ، منها:

له وقات نقدية مع محقق كتاب (مجمل اللغة) ، و هو الشيخ هادي حسن حمودي ، فمن المؤاخذات التي



هجمة الثقافة ، و المعاجم المهيكلة ، و الكثافة المعرفية ، و المعطيات ، و غيرها [ينظر: معجميات/٩٢] .

منها أن المحقق استعمل بعض الألفاظ على غير صورتها المطلوبة ، يقول د.السامرائي : « و قد جاء في التقديم قول الاستاذ الحمزاوي : و لاشك أن الدارسين سيجدون في متنه و حواشيه مايدعو إلى التدبير (كذا) و التفكير. أقول : أراد الأخ الزميل (التدبير) و هو المراد المطلوب » [معجميات/٩٢] .

و منها نقده محقق كتاب (غريب الحديث) ، و ينبّه على بعض الاستعمالات التي يرى أنها ليست من المناسب أن تكون في مقدمة كتاب مثل (غريب الحديث) ، منها : قول المحقق : « كنت وقتها مشغولا بتحقيق كتاب الأفعال ... أقول : استعمال الضمير في (وقتها) و هو غير عائد على اسم سابق ، لا نعرفه في فصح العربية ، و المحقق الفاضل أخذ هذا الاستعمال من العامية الدارجة المصرية... » [معجميات/١٣٥] .

٣-الإشارة إلى بعض الاستعمالات غير المناسبة في لغتنا العربية :

من المعروف أن الكاتب إذا أراد أن يُسَطِّر افكاره في قرطاس يجب أن يتبع قواعد العربية الفصحى ، و أن ينحو نحوها و يستعمل أساليبها و ألفاظها ، رصد د.السامرائي مخالقات لغوية و أسلوبية عند بعض من كتب

أخذها د.السامرائي على المحقق هي غلّوه في مؤلف (مجل اللغة) ، إذ يقول : « لقد أعجب الشيخ هادي بابن فارس أيّما إعجاب . و قد غلا في إعجابه حتى اندفع يكبر صاحبه فيذهب إلى تفوّقه على السابقين و اللاحقين ... و ليس لي إلا أن أقول : كل فتاة بأبيها معجبة » [معجميات:٦٠] .

و من المؤاخذات التي أخذت على المحقق أيضاً أنه استعمل بعض الألفاظ و هي من العربية المعاصرة و أغلبها منقول من لغات أجنبية ، منها : حياة و التي قصد بها المحقق : سيرة . و وجهة نظر ، و ثقافة ، و اساتذته ، و شخصية ، و غيرها من الألفاظ المستعملة في العربية المعاصرة .

و من الهنات اللغوية التي وقع فيها محقق (مجل اللغة) ، و أشار إليها د.السامرائي استعمال لفظة (التصويب) و هو يريد : التصحيح ، و اصلاح الخطأ ، و معنى التصويب : هو الحكم بالصواب و ليس إصلاح الخطأ كما ظن محقق المجل .

و منه نقده محقق كتاب (الغريب المصنف) ، و يشير إلى بعض المواطن التي تحتاج إلى إعادة نظر من قبل المحقق ، منها : استعماله الكثير من الألفاظ التي نُقلت من اللغتين الفرنسية و الإنكليزية منها : التحديث ، و المواصفات ، و

في اللغة من المحدثين منها : « و جاء في الصفحة ١٤ قول المؤلف في خصائص اللغة العربية : و من هذه الخصائص الكثيرة حسبنا أن نشير إلى الخصيصتين التاليتين » ، ثم يعلّق د.السامرائي على هذا الكلام بقوله : « كلمة الخصائص من الكلم التي شاعت في العربية المعاصرة و هي جمع مثل كبائر و عجائب و غيرها و قد استعملت لدى ابن جني في كتاب الخصائص ، و لم يستعمل المفرد . غير أن المفرد (خصيصة) لم يستعمل في هذه العربية الجديدة ، و لم نعرفه في العربية القديمة » [معجميات/١١] .

و منه أيضا : « الأمر باللام...نحو: ليقم بواجبه...لأكرم من المجد » ، يعلق د.السامرائي على هذا النص بقوله : « و هذه الجملة الأخيرة من الأمر باللام ! هذا عجب من العجب . إنها جملة جواب قسم مصدره بلام القسم و مؤكدة بالنون ، و التوكيد واجب » [معجميات/١٤] .

و يتناول د.السامرائي في كتابه (معجميات) المصطلحات المستعملة في التربية و التعليم في بلادنا العربية ، و هو ينتقد و بكل أسى هذه المصطلحات التي جاء معظمها من الغرب ، و هو يدعو إلى الرجوع إلى تراثنا العربي الحافل بالألفاظ التي يمكننا أن نستعملها بدلا مما هو

متداول لدينا اليوم في التربية و التعليم ، منها مصطلح التربية و مصطلحات الألقاب العلمية في الجامعات كالمعيد و المدرس و الأستاذ ، و كذلك أسماء المراحل التعليمية كالأبتدائية و المتوسطة و الثانوية و الاعدادية ، و مصطلح البكالوريوس و الليسانس و الماجستير و الدكتوراه ، و غيرها .

و مما يندرج تحت هذا العنوان ما سجله د.السامرائي على (معجم الخطأ و الصواب في اللغة) للدكتور أميل بديع يعقوب ، إذ سجل بعض الألفاظ و الأساليب التي وردت في هذا المعجم ، و كان على المؤلف أن يستبدل بها غيرها ، منها : « و جاء في هذه الصفحة أيضا : ...خاصة أن تلك الكتب تسلط تخطيئاتها على ما كتبه كبار الكتاب... » ، فيعلق د.السامرائي على هذا النص : « أقول : إن بدء الجملة بكلمة (خاصة) منصوبة على الحال ليس بناءً سليماً ، قال تعالى : ﴿و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ . إن العربية المعاصرة دخل فيها هذا الشذوذ من الألسن الدارجة ، ذلك أن الحال فضلة من شأنها أن تأتي بعد المسند و المسند إليه » [معجميات/٣٢٤-٣٢٥] .

٤-حاجة اللغة العربية إلى نوع جديد من المعجمات :
ذكر د.السامرائي في كتابه (معجميات) موضوعاً جاء تحت عنوان (من مواد



المعجم التاريخي) ذكر فيه بعض الكلمات المجموعة المستعملة ، و عاد بها إلى تاريخها القديم و كيف كانت تستعمل ، و يبين الخلل في الاستعمال الحديث لهذه الألفاظ بسبب التوهم . و يرى د.السامرائي أن لغتنا العربية لا تملك معجمًا تاريخيا يمكن أن يعود بالألفاظ إلى ماضيها السحيق ، إذ إن كلَّ ما وصل إلينا مطولات من المعجمات جمعت الكثير من الألفاظ و توقفت في طائفة منها فسردت فيها أقوالا لا تخلو من التضارب ، و هذا لا يحقق غاية المعجم التاريخي ، فهو « يجب أن يكون قائما على العناية بالأصول ثم الفروع عن هذه الأصول . و هذا يعني أنه يسرد المسيرة التاريخية منذ نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها» [معجمات/٣٧].

فهو يعقد جزءًا من كتابه للألفاظ العامية الدارجة و يبحث عن أصل لها في العربية الفصيحة القديمة، و نجد أن أغلب الألفاظ التي نتداولها في عاميتنا اليومية لها أصول في العربية الفصيحة ، و لكنها اندثرت في العربية الفصيحة المعاصرة حتى ظننا أنها غريبة عن العربية الفصيحة ، منها : « و أجت النار بمعنى تأججت و اتقدت ، و الفعل اليوم (وجت) بالدلالة نفسها ، و ليس في الفصيحة المعاصرة شيء منه » [معجمات/٢٨٤]. و غيره الكثير .

٥- الإشارة إلى نظرية الشكل و المعنى

في الدرس المعجمي :
تطرق د. السامرائي إلى نظرية مهمة في النحو العربي ، و هي (نظرية الشكل و المعنى) ؛ و لكنه يتناول هذه النظرية من الناحية المعجمية ، إذ من خلالها يدل على معاني الكلمات ، و اتخذ من القرآن الكريم ميدانًا لهذه النظرية .

ثم انتقل إلى موضوع (الرسم) و أثره في تغيير المعنى في اللفظة ، فجاء موضوع (من المشكل في الرسم) ، إذ ذكر فيه طائفة من الكلمات رُسمت على غير حقيقتها فتغير معناها ، يقول د.السامرائي : « و مثل هذا (تضام) و هو مصدر على (تفاعل) و الثلاثي هو (ضم) ، و الميم لا بد أن تكون مشددة في المصدر . و لكن العربيين يجهلون فتجري ألسنتهم إلى الأسهل و الأيسر فأهملوا التشديد ، ثم بدالهم أن التثوين فكتبوا في استعمالهم ما ينطقونه فتحولت (تضام) إلى (تضامن) » [معجمات/٢٨١] .

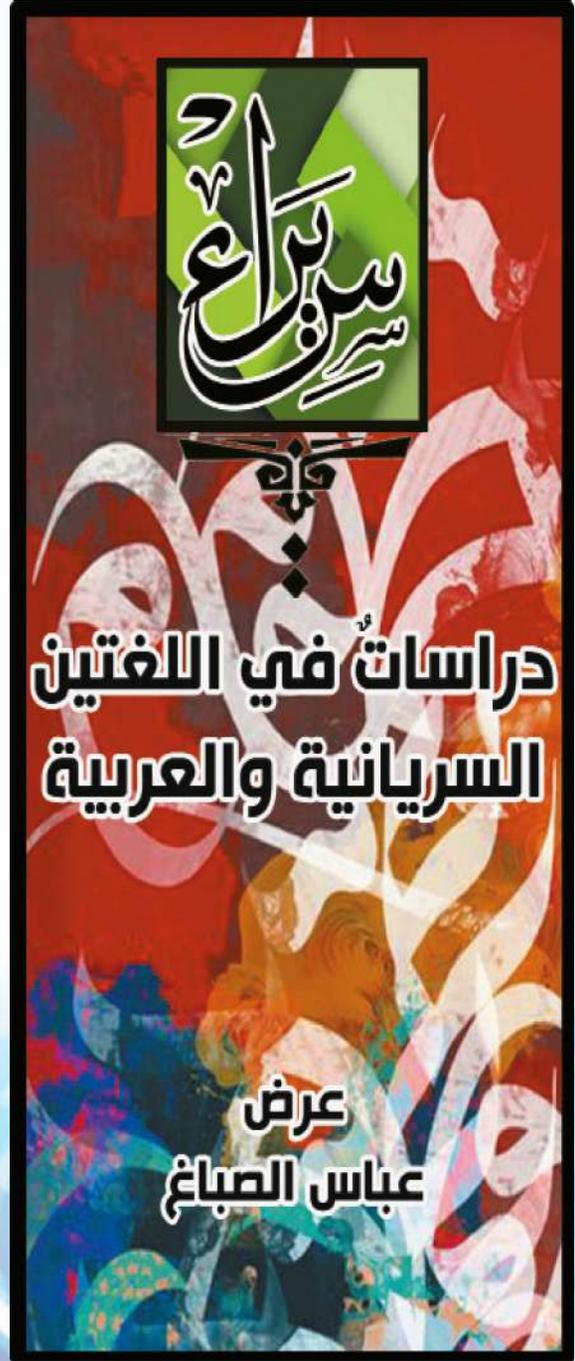
من هذا كله يظهر لنا د.السامرائي (رحمه الله) في كتابه (معجمات) ناقدًا متضلّعًا ، و لغويًا بارعًا ، و صاحب رؤية معجمية جديدة ، إذ نادى بعمل معجم لغوي تاريخي يتابع تاريخ الألفاظ ، و يرصد ما اندثر منها و ما تبدل .

فرحم الله ذلك العالم الجليل ، و جعل مؤلفاته و أفكاره و غيرته على لغته في ميزان حسناته .

وهي دراسة قيّمة للسامرائي تدخل في باب الدراسات اللغوية المقارنة وقد نوّه في مقدمة الكتاب الى التأثير الكبير للغة السريانية في الثقافة العربية كون السريانية من اللغات السامية الناقلة للفكر اليوناني والتي ظلت نشيطة لاكثر من احد عشر قرنا في ربوع العالم كافة الى ان جاء الفتح الإسلامي فتغلّبت العربية عليها فانحسرت السريانية في الكنائس وتحولت الى لغة دينية فقط والى اليوم ، وينقل السامرائي رأي ابن العبري حول اللهجات التي تفرعت عن السريانية في مناطق شاسعة وهي غير مفهومة لبعضها البعض لبعدها أماكنها ولا يتم فهمها الا بواسطة الترجمان .

وفي مضمار المقارنة الأولية بين اللغتين العربية والسريانية يؤكد السامرائي ان الأخيرة هي الاقرب الى الاولى من مجمل اللغات السامية وان السريانية كانت القنطرة التي عبرت عليها علوم الاوائل الى العربية ماجعل الخلفاء العباسيين يحرصون على الاستفادة من تلك العلوم عن طريق ترجمتها ، ويتفق السامرائي مع رأي المستشرقين الذين أدركوا ان جمهرة اللغات السامية هي عبارة عن مجموعة لغوية لها خصائص معينة ومثلما

سريانية



السريانية في العربية الدارجة في العراق تصنيفا الفبائيا ويوضح د. السامرائي ان الذهاب الى الأصول الآرامية في كثير من الألفاظ التي ظن غنيمة انها دخيلة في العربية مجانبا للصواب كونها تدخل في باب الأصول المشتركة ويذكر د. السامرائي في هذا الترتيب الهجائي مادة الدكتور داود الجليبي ويعقب عليها برأيه المناسب مع ذكر الرسم السرياني للكلمات

والعرض الفبائي هو عبارة عن معجم مصغر يبدأ كالمعتاد بحرف الألف وينتهي بالياء واليكم مثلا (ابراز) وهي كلمة معروفة وهي عبارة عن اطار مربع عليه خيوط كثيرة وهو آلة معروفة في جهاز الحياكة يعرفه الحاكة في العراق وهكذا يستمر في بقية البحوث ومع كل كلمة يقدم د. السامرائي رأيه ويقول (اقول) وينقل آراء اخرى مطابقة لما يقول او مخالفة له وفي نهاية استعراضه لهذا المعجم يؤكد د. السامرائي حقيقة نظرية التقارض اللغوي وان اللغات تقرض بعضها بعضا وينطبق الحال على مجموعة اللغات السامية

وفي تعليقه الممتع على مقال (عربي ، آرامي، عبري) للدكتور الاديب عبد الحق فاضل المنشور في مجلة سومر عام ١٩٥٨ وهو مقال مهم في الدراسات اللغوية المقارنة المهمة يشير فيه د. فاضل الى ان القرابة اللغوية بين هذه اللغات الثلاث تؤكد ان جميعها انحدرت

لكل لغة بعض الخصائص التي تنفرد بها كاللغة العبرانية - مثلا - التي لها ألفاظ خاصة بها مثل (الفصح ، القس ، الساعور .. الخ) اما عن مشكلة تعريب الكلمات السريانية الوافدة الى العربية فيشير د. السامرائي الى ان العرب في عصورهم المتقدمة لم تتعثر بهم السبل عن هذا المطلب فيقول الجواليقي في (المعرب) ما معناه ان العرب كثيرا ما كانوا يبدلون الحروف التي ليست هي من حروفهم الى حروف هي اقربها مخرجا والإبدال لازم لكي يدخلوا في العربية ما ليس منها وربما يكون بتغيير البناء نفسه ولاسيما من الكلام الفارسي - مثلا - الى أبنية العربية ويكون التغيير بإبدال حرف من حرف اخر او زيادة حرف او نقصان حرف او إبدال حركة بحركة او بإسكان متحرك او تحريك ساكن او بتركه على حاله دون تغيير مثلا ابدلوا كفالوذ ، فرند والحقوا الأبنية الأعمية بأبنيتهم ك درهم ألقوه بهجرع ودينار ألقوه بديماس ويعقوب بربوع .

العلامة السامرائي يؤكد حقيقة لغوية اخرى وهي : ان الاصل السامي لا يمكن اعتباره مادة دخيلة بل هي مادة أصيلة كما هي في العربية والعبرانية والآرامية كونها تشترك في اصل واحد ويستعرض د. السامرائي مانشره يوسف غنيمة في مجلة (لغة العرب) للاب انستانس الكرمللي لما صنف في الآثار

سريانية

من لغة واحدة كانت أما لهن وخرج من هذا الأصل لهجات كثيرة استحالت الى لغات مع مرور الزمن ولكن العلامة السامرائي يخالف رأي د.فاضل الذي يفترض ان العين في (عربي) و(عربية) وجميع صور الكلمة صارت همزة واستدل د.فاضل على ذلك بان الكثير من الأمم لاتستطيع ان تنطق العين ومنهم الفرس فهم يكتبون العين وينطقونها همزة مثل قولهم (اتهادية اراب) ويريدون (اتحادية اعراب) اي الجامعة العربية ويرى السامرائي ان د.فاضل قد فاته ان الأمم السابقة كانت تنطق بصوت العين وهو ظاهر في اللغات السامية جميعا ويستطرد السامرائي حول هذا الموضوع ويضيف ان اغلب الظن ان الصوت وجد في الاكدية ورسموا له الرسم الذي اختاروه للهمزة لقرب الصوتين في المخرج وقد أبدلت العين من الهمزة كثيرا في العربية وهو ما يعرف ب(العنعنة) المخصوصة بها تميم وقيس ويختم السامرائي قوله: ان (عربي) و(ارمي) (عبري) كلمات ذات دلالات مختلفة ولكل منها مايدل على لغة معينة تدخل مع لغات اخرى ضمن نطاق الأسرة اللغوية السامية.

ويعرج د. السامرائي على كتاب (فاعول بين السريانية والعربية) ويؤكد في معرض حديثه ان العرب لم يعرفوا بناء فاعول بين الأبنية العربية أبدا كما هو ليس من أبنية سيبويه ولم يُفرد اي لغوي

له بابا ومع هذا فان هنالك ألفاظا وردت في العربية كانت على وزن فاعول وتعليل ذلك بحسب رأي السامرائي : ان أصالة بناء فاعول هي سريانية بحتة وقد وردت كثيرا في العربية الدارجة لاسيما في العراق وان كثيرا منها هو فصيح استعمل وبقي محتفظا بشيء من سريانته، ولكن نستطيع ان نلمح في هذه الالفاظ في العربية الفصيحة وفي الدارجة هو ان منها مايدل على أدوات تستعمل في البيوت وفي الحرف ومنها نعوت وصفات تقوم مقام الصفات والنعوت في العربية ويستدرك السامرائي بالقول ان (فاعول) هو من الأبنية السريانية التي الحقها العرب الى أبنيتهم خاصة أبنية المبالغة وان منها ماجاء اسماء لمواضع واعلام الرجال مع التعريب ويستعرض د.السامرائي الكلمات عرضا معجميا الفبائيا مع الاشارة الى سريانية المواد ان عرضت فضلا عن الإشارة الى ماجدّ في العربية من هذه الالفاظ النادرة وكمثال على ذلك نختار كلمة (آجور) التي يورد تصاريفها في (اللسان) لابن منظور و (المعرب) للجواليقي وفي مصادر لغوية اخرى ناهيك عن الشعر العربي .

ويسلط السامرائي الضوء على الكتابين الموسومين (اخبار بطاركة كرسي المشرق) لعمر بن متي وماري بن سليمان وهما مؤلفان نصرانيان يعود تاريخهما الى سبعة قرون مضت

سبع

الكتاب منها ماجاء في ص ٢٤ حول دير الثعالب : (واهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه وله عيد لا يتخلف عنه احد من النصارى او المسلمين) وفي صلب دراسة د.السامرائي اللغوية المقارنة يورد السامرائي قصيدة ابي القاسم مدرك بن محمد الشيباني في عمرو بن النصراني التي مطلعها :

من عاشق ناء هواه داني
ناطق دمع صامت اللسان
وفيها يقول :

يا عمرو بالحق باللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
وهي قصيدة طويلة توضح بجلاء تأثير النصرانية وتعريبها لجملة كبيرة من الدخيل الذي دخل العربية الخالصة ويخلص د. السامرائي في خاتمة كتابه الى جملة من النتائج منها:

١ ان هناك صلات تاريخية تربط ما بين اللغتين العربية والسريانية نتجت عن قرابة واحدة تتأتى من كونهما ينحدران من اصل واحد

٢ ان القرابة بين هاتين اللغتين اوضح ماتكون بينهما من غيرهما واكثر من القرابة التي تكون ما بين اللغة العربية مع لغة اخرى

٣ ان اللغة العربية فاقت جميع اللغات القريبة منها نضجا في أبنيتها وإحكاما في تراكيبها وإصابة لدقائق المعاني

٤ لجميع هذه الأسباب كانت اللغة العربية الوعاء الذي احتوى لغة التنزيل الكريم .

ويعطيان فائدة كبيرة لمن يريد معرفة كيفية العربية الخاصة لدى النصارى في عهد الدولة الاسلامية حيث ان العربية في هذين الكتابين نمط غريب يلتقي فيها اللون العامي مع الفصح فنتج من هذا الاختلاط لغة فصحة عامية لاتندرج الا في عداد الألسن الخاصة بها وهي سمة النصرانية وهذه اللغة العربية العامة قد عرفت طائفة من الكلم النصراني الشرقي وهو الكلم السرياني ويقدم السامرائي موجزا بسيطا لما جاء في كتاب عمرو مثلا (شطوفا) وهو اب كان شيخا كبيرا وحكيما ماهرا ومقدما على اهل زمانه..الخ ويعلق د.السامرائي على هذا فيقول في هذه الترجمة الدينية النصرانية تقرأ عربية خاصة ليس فيها شيء من عربية القرن الرابع عشر الميلادي وفيها من الكلم الدخيل النصراني (السرياني) الشيء الكثير ويقف د. السامرائي على نص من كتاب ماري بن يوسف :يوحنا بن رسي

ويعلق السامرائي على النص ويقول : المادة في جملتها عربية عامية وذات صلة بالفصح ومن سمات هذه العامية تجاوز قواعد النحو المعتد بها ويعطي مثلا على ذلك : قولهم كان مشفيا للمريض والصحيح شافيا ...

ويعرّج على كتاب (الدارات) للشابشتي الكتاب الذي يصف د. السامرائي لغته بالعربية النصرانية ويستعرض د.السامرائي بعض الوقفات في هذا

بيبلوغرافيا



الكتب المطبوعة

- ١- الكتب المطبوعة
- ١- الأب انستانس ماري الكرملّي واراؤه اللغوية: طبع سنة (١٩٦٩م).
- ٢- الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب (العين): دار الكرمل للنشر والتوزيع, عمان, (٢٠٠١م).
- ٣- الأعلام العربية - بحث في أسماء الناس: دار الحدّاث بيروت, (١٩٦٠م).
- ٤- الأعلام العربية - دراسة لغوية اجتماعية-: طبع سنة ١٩٦٤م مطبعة أسعد, بغداد.
- ٥- البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر: دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, (٢٠٠٢م).
- ٦- تاريخ العربية: دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل, (١٩٧٧م).
- ٧- التطور اللغوي التاريخي: طبع طبعين سنة (١٩٦٦ و ١٩٨١م) مطبعة دار الاندلس بيروت.
- ٨- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث: طبع سنة (١٩٧٣).
- ٩- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق: طبع سنة (١٩٦٨م).
- ١٠- حديث السنين: ألف إبراهيم السامرائي هذا الكتاب في صنعاء قبل ان ينتهي به المقام في عمان.
- ١١- دراسات في اللغة: طبع سنة ١٩٦٨م بعنوان (فقه اللغة المقارن).
- ١٢- دراسات في اللغتين السريانية والعربية: دار الجيل , بيروت, (١٩٨٥م).
- ١٣- دراسات في تراث أبي العلاء المعري: دار الضياء عمان, (١٩٩٩م).
- ١٤- درس تاريخي في العربية المحكية: عالم الكتب القاهرة, (٢٠٠٠م).
- ١٥- رحلة في المعجم التاريخي: عالم الكتب, القاهرة, (١٩٩٩م).
- ١٦- رسائل ونقد: دار الحكمة لندن (٢٠٠١م).
- ١٧- السادة الحضارمة: لندن ١٩٥٧ م
- ١٨- السيد محمود شكري الألوسي- وبلوغ الأرب: المؤسسة الجامعية



- للدراستات والنشر والتوزيع, بيروت, سنة (١٩٩٢م).
- ١٩- العربية بين أمسها وحاضرها: طبع سنة (١٩٧٨م).
- ٢٠- العربية تاريخ وتطور: مكتبة المعارف بيروت, (١٩٩٣م).
- ٢١- العربية تواجه العصر: دار الجاحظ للنشر, بغداد (١٩٨٢م).
- ٢٢- الفعل زمانه وأبنيته: طبع طبعتين سنة (١٩٦٦م و ١٩٨٠م).
- ٢٣- فوات ما فات من حديث السنين: دار عمار, عمان (٢٠٠٢م).
- ٢٤- في الأمثال العربية: مطبعة حكومة الكويت, (١٩٧٥م).
- ٢٥- في الصناعة المعجمية: دار الفكر عمان, (١٩٩٨م).
- ٢٦- في اللهجات العربية القديمة: دار الحدادنة بيروت (١٩٩٤م).
- ٢٧- في المصطلح الإسلامي: دار الحدادنة, بيروت لبنان, (١٩٩٠م).
- ٢٨- في النبات والشجر والحيوان والبيئة: دار الحكمة لندن (٢٠٠١م).
- ٢٩- في شرف العربية: طبع ضمن كتاب أساليب القرآن, (دب).
- ٣٠- في شعاب العربية: دار الفكر المعاصر, بيروت لبنان, دار الفكر دمشق سوريا, (١٩٩٠م).
- ٣١- في لغة الشعر: دار الفكر للنشر والتوزيع عمان, (١٩٨٤م).
- ٣٢- في مجلس أبي الطيب المتنبي: دار الجيل بيروت, (١٩٩٣م).
- ٣٣- قطوف ونوادر: دار الجيل بيروت, مكتبة المحتسب عمان (١٩٨٤م).
- ٣٤- لغة الشعر بين جيلين: طبع سنة (١٩٨٠م).
- ٣٥- اللغة والحضارة: طبع سنة (١٩٧٧م).
- ٣٦- لفيف وأشتات - أحاديث في الأدب واللغة والتاريخ: الهيئة العامة للكتاب, صنعاء, (١٩٩٨م).
- ٣٧- مباحث لغوية: مطبعة الآداب النجف الاشرف, (١٩٧١م).
- ٣٨- المجموع اللفيف - معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية: دار عمار, عمان, (١٩٨٧م).
- ٣٩- المدارس النحوية أسطورة وواقع: دار الفكر عمان, (١٩٨٧م).
- ٤٠- مع المصادر في اللغة والأدب (نقد لمراجع اللغة والادب): طبع ضمن كتاب اللغة والحضارة.
- ٤١- مع المعري اللغوي: مؤسسة الرسالة بيروت, (١٩٨٤م).
- ٤٢- مقدمة في تاريخ العربية: طبع سنة (١٩٧٩م).
- ٤٣- من أساليب القرآن: مؤسسة الرسالة بيروت, دار الفرقان عمان (١٩٨٣م).
- ٤٤- من بديع لغة التنزيل: مؤسسة الرسالة بيروت, دار الفرقان عمان,

(١٩٨٣م).

٤٥- من حديث أبي الندى -
أحاديث وحوار في الأدب واللغة
والفن والتاريخ: دار واسط للنشر ,
بغداد, (١٩٨٦م).

٤٦- من سعة العربية: دار الجيل
بيروت, (١٩٩٣م).

٤٧- من وحي القرآن: مؤسسة
المطبوعات العربية, بيروت سنة
(١٩٨١م).

٤٨- النحو العربي نقد وبناء: طبع
في دار البيارغ لبنان, سنة ١٩٦٨.

٤٩- نصوص ودراسات عربية
وأفريقية في اللغة والتاريخ والأدب:
منشورات وزارة الإعلام, بغداد.

٥٠- نظرات في المعجم الكبير:
دار الرفاعي, الرياض, (١٩٩٤م).

الكتب المترجمة عن اللغات الأخر:

- ١- من دراسات المستشرقين:
- ٢- محاضرات في تاريخ اليمن
والجزيرة: دار الحداثة بيروت,
(١٩٨٦م).
- ٣- التوفيق بين الدين والفلسفة عند
الفارابي.
- ٤- خطط البصرة وبغداد -
للويس ماسنيون.

شعره

- ١- حنين إلى الكلم الضائع: دار عمار
, عمان (١٩٩٩م).
- ٢- من ملحمة الرحيل: دار عمار
, عمان (٢٠٠٢م).

البحوث والمقالات المنشورة في المجلات العراقية والعربية:

- ١ - دراسة اللغة: المعلم الجديد -
الجزء الثالث - المجلد العشرون -
(حزيران ١٩٥٧م) ص ٢٧- ٣٠.
- ٢ - ابن الأثير (٥٠٨- ٦٣١هـ):
المعلم الجديد - الجزء الرابع - المجلد
العشرون - (١٩٥٧م)، ص ١٢- ١٧.
- ٣ - الدخيل في الثقافة العربية
الإسلامية: المعلم الجديد: الجزء ان
(الثامن والتاسع) المجلد الثاني
والعشرون (١٩٥٩م) ص ٢٦ ٣٢.
- ٤ - الفصيحة والمشكلة اللغوية:

الكتب المخطوطة:

- ١- الأصوات اللغوية.
- ٢- حوار في التراث والمعاصرة.
- ٣- رسم الحرف وما يسمى إملاء.
- ٤- في التصحيف والتحريف.
- ٥- معجم الدخيل.
- ٦- معجميات.

كتب بصدد الصدور...

- ١- الإسلام والعربية.
- ٢- حواشي على لغة التأويل.
- ٣- رسم الحرف وما يجيء منه.



- اللغات: المجلد الأول - العدد الثالث - (نوفمبر ١٩٦١م)، ص ٦ - ٨.
- ٥ - اللغة والأسلوب في شعر الجواهري: الفكر - السنة السادسة - العدد التاسع - (١٩٦١م)، ص ٣٧ - ٤٤.
- ٦ - اللغة وعمود الشعر: الثقافة - السنة الخامسة - العدد الثالث (آب ١٩٦٢م)، ص ٩ - ١٢.
- ٧ - رحلة الخيارية: مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - المجلد الثالث - لسنة (١٩٦٥م)، ص ٦٣ - ٧٠.
- ٨ - التصغير في أصوله ودلالاته: مطبعة الحكومة - بغداد - (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، ص ٣ - ١٤.
- ٩ - مقدمة في النحو العربي: البلاغ - العدد الأول - (حزيران - ١٩٦٦م)، ص ٩ - ١٨.
- ١٠ - مقدمة في تاريخ القرآن: البلاغ - العدد السابع - السنة الأولى - (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م)، ص ٧ - ١٦.
- ١١ - رسم الحرف في العربية: الأجيال - العدد العشرون - (تموز ١٩٧٠م)، ص ١٨ - ٢٢.
- ١٢ - كتاب العين، ج ١، الخليل بن أحمد، تحقيق (عبد الله درويش): مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد الخامس والأربعون - (١٩٧٠م)، ص ٨٢٤ - ٨٣٩، والمجلد السادس والأربعون - (١٩٧١م)، ص ٦٦ - ٨٨.
- ١٣ - الأوراق للصولي: العرب - الجزء الأول - المجلد السادس - (رجب ١٣٩١هـ)، ص ٤٢ - ٤٨.
- والجزء الثاني - المجلد السادس - (شعبان ١٣٩١هـ)، ص ١٠٧ - ١١٥.
- الجزء الثالث - المجلد السادس - (رمضان ١٣٩١هـ)، ص ٢٠٢ - ٢٠٧.
- الجزء الرابع - المجلد السادس - (شوال ١٣٩١هـ)، ص ٢٨٣ - ٢٨٧.
- ١٤ - أساطير... تشوش على المسلمين وتدس الخرافات في عقائدهم وتاريخهم: رسالة الإسلام - العددان الأول والثاني - السنة الخامسة - (مارس ١٩٧١م) ص ١٩٥ - ٢١٦.
- ١٥ - نظرات في كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف) للزجاجي: البلاغ - العدد العاشر - (آيار ١٩٧٢م)، ص ١٢ - ١٨.
- ١٦ - ما حقيقة تقويم اللسان: المعلم الجديد - الجزءان الأول والثاني - المجلد الرابع والثلاثون - (تشرين الثاني ١٩٧٢م)، ص ١١٨ - ١٩٩.
- ١٧ - ديوان المثقب العبدى، تحقيق - حسن كامل الصيرفي - مجلة العرب - الجزء السادس المجلد السابع (ذو الحجة ١٣٩٢هـ)، ص ٤٢٩ - ٤٤٦.
- ١٨ - ما حفظته العربية من التراث الشعبي: التراث الشعبي - العدد الحادي

عشر - (١٩٧٢م)، ص ٧ - ١٠ .
 ١٩ - حسن الأداء: المعلم الجديد:
 الجزءان الثالث والرابع - المجلد
 الرابع والثلاثون - (مايس ١٩٧٣م)،
 ص ٥٤ .
 ٢٠ - الهمزة بين الصوت والرسم:
 المعلم الجديد - العدد نفسه -، ٢٩
 - ٩٤ .
 ٢١ - في كتاب العين: مجلة النهرين
 - العدد الأول - المجلد الثالث -
 (١٩٧٣م)، ص ٢٩٧ - ٣٠١ .
 ٢٢ - ديوان شعر المتلمس الضبي،
 تحقيق حسن كامل الصيرفي: المورد
 - العدد الثالث - المجلد الثاني
 (١٩٧٣م)، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .
 ٢٣ - من أساليب العربية: المعلم
 الجديد - الجزء الأول - المجلد
 الخامس والثلاثون - (كانون
 الثاني ١٩٧٤م)، ص ٦٢ .
 ٢٤ - اللغة حياة: المعلم الجديد -
 العدد نفسه - ص ٦٤ - ٧٣ .
 ٢٥ - صفحة في اللغة: المعلم الجديد
 - الجزء الثاني - المجلد الخامس
 والثلاثون - (مايس ١٩٧٤م)،
 ص ٦٠ .
 ٢٦ - التطور اللغوي التاريخي:
 المعلم الجديد - العدد نفسه، ٦٢ ٦٧ .
 ٢٧ - عود إلى (بعض): المعلم
 الجديد - الجزء الأول - المجلد
 السادس والثلاثون - (تشرين الأول

(١٩٧٤م)، ص ٨٥ .
 ٢٨ - دفع ظلم وبيان حقيقة: مجلة
 كلية الآداب - العدد الثامن عشر -
 لسنة (١٩٧٤م)، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ .
 ٢٩ - من قراءة في كتب المنطق
 للفارابي: المورد - العدد الثالث -
 المجلد الرابع - (١٩٧٤م)، ص ٢٨
 - ٣٤ .
 ٣٠ - ما قيمة هذا الأدب العالمي:
 التراث الشعبي - العدد الثاني والثالث
 - (١٩٧٤م)، ص ٥ - ٨ .
 ٣١ - ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق
 حسن كامل الصيرفي: مجلة مجمع
 اللغة العربية بدمشق - المجلد التاسع
 والأربعون - (١٩٧٤م)، ص ١٤٨
 - ١٥٤ .
 ٣٢ - من اللغة التاريخية: مجلة
 الجامعة المستنصرية - العدد الرابع
 - لسنة (١٩٧٤م) .
 ٣٣ - كتاب (إنباه الرواة على أنباه
 النحاة) للقفطي: المورد - العدد
 الأول - المجلد الثالث - (١٩٧٤م)،
 ص ٢٧٩ - ٢٨٤ .
 ٣٤ - الفارابي وعلم اللغة: بحث
 مقدم إلى مهرجان الفارابي الذي يقام
 خلال شهر تشرين الأول في بغداد
 (١٩٧٥م)، ص ٥ - ١٦ .
 ٣٥ - رأي في الأدب الأندلسي:
 الأقلام - العدد الحادي عشر السنة
 العاشرة - (١٩٧٥م)، ص ٣ - ٨ .

٣٦ - الأشرية والأطعمة في كتب اللغة: التراث الشعبي - العدد السابع (١٩٧٥م)، ص ١١٩ - ١٤٨.

٣٧ - بلاشير في ذمة الخلود: المورد - العدد الثالث - المجلد الثاني - السنة (١٩٧٦م)، ص ٢٣٩.

٣٨ - الرسائل المتبادلة بين الكرملية وتيمور: المورد - العدد الثاني المجلد الخامس - (١٩٧٦م)، ص ٢٩١ - ٣٠١.

٣٩ - النبات والشجر في العربية: التراث الشعبي - العددان الخامس والسادس - (١٩٧٦م)، ص ١٤١ - ١٨٢.

٤٠ - مقدمة في لغة المتنبي: آفاق عربية - العدد السابع - السنة الثالثة (كانون الأول - ١٩٧٧م)، ص ١٧ - ١٩.

٤١ - من قراءة في شعر أبي الطيب: المورد - العدد الثالث - المجلد السادس - (١٩٧٧م)، ص ٧ - ١٢.

٤٢ - السلاح في العربية: التراث الشعبي - العدد الثالث - (١٩٧٧م)، ص ٣٥ - ٧٠.

٤٣ - الجاحظ وعلم اللغة: المورد العدد الرابع - المجلد السابع - (١٩٧٨م)، ص ١١ - ١٦.

٤٤ - في العربية التاريخية: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: العدد الثاني - المجلد الأول - (تموز

١٩٧٨م)، ص ٧ - ٢٨.

٤٥ - من علم اللغة المقارن - أصول مندائية: آفاق عربية - العدد الثاني عشر السنة الثالثة - (أب ١٩٧٨م)، ص ٢٣ - ٢٩.

٤٦ - من حديث الجن في العربية: التراث الشعبي - العدد الثامن - (١٩٧٨م)، ص ٣٧ - ٤٤.

٤٧ - التطور اللغوي بين الجديد والخطأ: الأديب - الجزء السابع والثامن - السنة الثامنة والثلاثون - (١٩٧٩م)، ص ١٠ - ١١.

٤٨ - كلمات في الصحاح: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان الثالث والرابع - السنة الثانية - (كانون الثاني، نيسان ١٩٧٩م)، ص ٢٨ - ١٤.

٤٩ - مع ديوان الأدب، لأبي إبراهيم الفارابي: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان الخامس والسادس - (آيار، كانون الأول ١٩٧٩م)، ص ٩٠ - ١٠٥.

٥٠ - المعجم العربي مصدر للمأثور الشعبي: التراث الشعبي - العدد العاشر - السنة الحادية عشرة (١٩٨٠م)، ص ١٧١ - ١٧٨.

٥١ - لو أخذ القوس غير باريها: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان السابع والثامن - (صفر، رمضان ١٤٠٠هـ) (كانون الثاني،

تموز ١٩٨٠م)، ص ٤٨ - ٦٣ .

٥٢ - حسن الأداء: رحلة في الفكر والتراث، مجلة أصدرتها جامعة بغداد في استقبال القرن الخامس عشر الهجري - (١٩٨٠م)، ص ٨٣ - ٩٥ .

٥٣ - العربية الدارجة في القطر الجزائري (مجلة) مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد الخامس والخمسون - (١٩٨٠م)، ص ٧٦٧ - ٧٧٩ .

٥٤ - (ديوان الأدب) لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي تحقيق أحمد مختار عمر: الأديب - العددان الأول والثاني - السنة التاسعة والثلاثون (يناير - فبراير ١٩٨٠م)، ص ٥٣ - ٥٦ .

٥٥ - (الرسائل البغدادية) لأبي حيان التوحيدي، تحقيق عبود الشالجي: الأديب - العددان التاسع والعاشر - السنة التاسعة والثلاثون (سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٠م)، ص ٥٣ - ٥٤ .

٥٦ - نظرات في (نشوار المحاضرة) لأبي علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي: مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الرابع - المجلد الحادي والثلاثون (تشرين الأول ١٩٨٠م)، ص ٣٩٥ - ٤٢٨ .

٥٧ - مع كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان التاسع والعاشر -

السنة الثالثة - (رمضان ١٤٠٠ هـ - صفر ١٤٠١ هـ) - (آب - كانون الأول ١٩٨٠م)، ص ١٩٤ - ٢٢٠ .

٥٨ - العربية والإعراب عن الحضارة: مجلة الفيصل - العدد الرابع والأربعون - السنة الرابعة - (كانون الأول - كانون الثاني ١٩٨١م)، ص ١٤ - ١٧ .

٥٩ - التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري: مجلة العرب - الجزءان الحادي عشر والثاني عشر - السنة الخامسة عشرة (آذار - نيسان ١٩٨١م)، ص ٨٠٥ - ٨٣٢ .

٦٠ - في معجم الأخطاء الشائعة: مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السادس والخمسون - (١٩٨١م)، ص ٣٩٩ - ٤٢٣ .

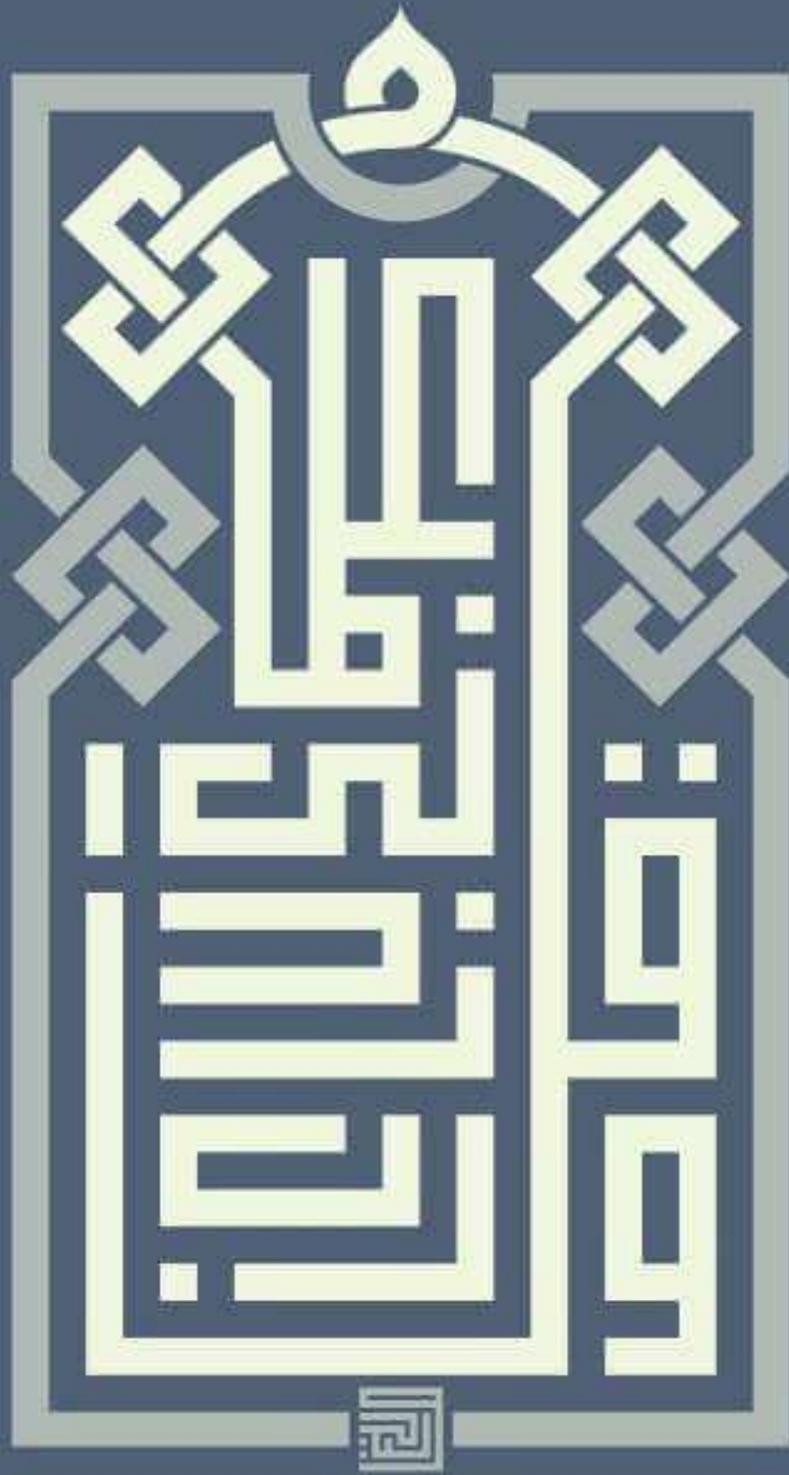
٦١ - أبو العباس شمس الدين بن خلكان رائد علم التاريخ الإسلامي: مجلة المعرفة (موسوعة) - المجلد العشرون (١٩٨١م)، ص ٣٣٧٦ .

٦٢ - العربية والكتابة: الأقلام - العددان السابع والثامن - السنة السابعة عشرة - (تموز - آب ١٩٨٢م)، ص ٦٦ - ٧٠ .

٦٣ - مع معجم الصحاح و(حواشيه): مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان السابع عشر والثامن عشر - السنة الخامسة - (تموز - كانون الأول ١٩٨٢م)، ص ٥٥ - ١٠٢ .

- ٦٤ - النمر والثعلب، تحقيق: عبد القادر الفهري: حوليات الجامعة التونسية - العدد الحادي والعشرون - السنة (١٩٨٢م)، ص ٢٦٥ - ٢٨٠.
- ٦٥ - المقنع في الفلاحة: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العددان التاسع عشر والعشرون - السنة السادسة (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣م)، ص ١٢١ - ١٤٧.
- ٦٦ - قطوف من لسان العرب: المورد - العدد الثالث - المجلد الثاني عشر - (١٩٨٣م)، ص ٨٥ - ١٣٣.
- ٦٧ - الخيل في الأدب القديم: حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية - العدد السابع - (١٩٨٤)، ص ١٧٥ - ١٨٥.
- ٦٨ - في لغة الحديث الشريف: المجلة الثقافية - الجامعة الأردنية - العدد الثالث - (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- ٦٩ - مع كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد الأصفهاني: مجلة المخطوطات العربية - الجزء الثاني - المجلد الثامن والعشرون (يوليو - ديسمبر ١٩٨٤م)، ص ٦٢٣ - ٦٥١.
- ٧٠ - مع كتاب مع اللمع في العربية صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسين محمد: مجلة العرب - الجزءان الحادي عشر والثاني عشر (شباط - آذار ١٩٨٥م)، ص ٧٥٧ - ٧٦٨.
- ٧١ - ذيل تاريخ بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني - المجلد السادس والثلاثون - (شوال ١٤٠٥ هـ - حزيران ١٩٨٥م)، ص ١٢١ - ١٧٠.
- ٧٢ - البيئة العربية القديمة في (الأعلام): مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء - العدد الثامن - السنة (١٩٨٨م)، ص ٢٠٣ - ٢٤٧.
- ٧٣ - الإدغام والإبدال في أبنية الفعل: مجمع اللغة العربية الأردني - العدد الخمسون - السنة العشرون (جمادى الأولى / شوال ١٤١٦ هـ - كانون الثاني / حزيران ١٩٩٦م)، ص ١١ - ٢٨.
- ٧٤ - مع المقولات العشر: مجلة العرب - الجزءان السابع والثامن - (محرم وصفر ١٤٢٠ هـ - نيسان وأيار ١٩٩٩م)، ص ٤٦٨ - ٤٧٥.
- ٧٥ - جولة في كتاب (الدلائل): مجلة العرب - الجزءان الحادي عشر والثاني عشر - (جمادى الأولى والأخرى ١٤٢٠ هـ - آب وأيلول ١٩٩٩م)، ص ٧٤٢ - ٧٥٤.
- ٧٦ - من أصول الكلم الإسلامي: مجلة الذخائر - العددان السادس والسابع - (ربيع، صيف ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، ص ٥ - ١١.

سَبَّاحٌ



المعجمية).
حبُّه للعلم:

قضى السامرائي أيامه بين الكتب؛ قارئاً، ومؤلفاً، ومحقّقاً، ومدرّساً، ومترجماً، استغرقه هوى الكتاب! فأنصرف إليه بكلِّ همه، واكتفى به عن كلِّ ما يشغل النَّاس من فضول العيش، وجوازب النَّفس، فكان الكتابُ هواه الأول والأخير، واستمر -برغم بلوغه الثمانين من العمر- يتردّد على خزانة كتب مجمع اللّغة العربية الأردني، يقرأ ويكتب.

هل أعطي السامرائي المكانة اللائقة به؟

يأتيك الجواب سريعاً: «لا!!»، فلا بلده العراق كرمه واحتفى به، وأنزله منزلته؛ بل لم ينتخبه عضواً في المجمع العلمي العراقي، مع أنه عضوٌ في مجامع لغوية عديدة!

أما في الأردن؛ فلم يكن أسعد حالاً؛ فقد عانى ما عاناه في سبيل الحصول على الإقامة في هذا البلد، لمّا كان محاضراً في كليّة الآداب في الجامعة الأردنية، وقد رحل عن هذه الدُّنيا صباح يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من الشهر الرابع، لعام ألفين وواحد.

تغمّده الله -تعالى- بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنّاته.



Academies.

In Jordan , he was not better off.He had suffered to obtain residency in this country while he was working as a lecturer in the Faculty of Arts at the University of Jordan.

Al-Samarra'i left this world on Wednesday morning, 25 April ,2001. May Al-mighty Allah rest him in eternal peace in His paradise.

Source : Ahamed Bin Muhammed Al-Dahan- Alukah cultural network

السَّامِرَائِي نَحْوِيًّا:

السَّامِرَائِي من كبار نحاة عصره، والنَّحْوُ عنده متطورٌ بتطور اللُّغة نفسها، شأنه في ذلك شأن اللُّغة الحيَّة، فلا يعجز عن مجاراة ما يستجدُّ.

وكان لايساع ثقافة السَّامِرَائِي وإطلاعه الشَّامل المتخصِّص على موادِّ النَّحو العربي—موروثه ومولَّده—أثُرٌ في تكوين منهجه في تناول مواد النَّحو وتحليلها. هذا المنهج الذي قام على تمازج منهجين يكمل أحدهما الآخر:

- المنهج الوصفي: الذي يتبعه السَّامِرَائِي منهجاً رئيساً في التَّحليل اللُّغوي، وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظَّاهرة على واقعها، دون اللُّجوء إلى تقدير وتأويل.

-والمنهج التَّطوري التَّاريخي المقارن: الذي يقوم على ربط الظَّاهرة اللُّغوية—أنياً وزمانياً—تبعاً لبيئتها وموطنها، وعلاقة هذه الظَّاهرة بغيرها من الظَّواهر اللُّغوية.

السَّامِرَائِي أديباً وشاعراً:

يتمثَّل أدب السَّامِرَائِي في كتاباته كلِّها، حتى في كتاباته العلمية، فأسلوبه وما جادت به قريحته الصَّافية هو أسلوب العلماء المجيدين. أمَّا أدبه الخالص؛ فيتمثَّل في كتبه (في مجلس المتنبي)، و(لفيفٌ وأشتات)، و(من حديث أبي النُّدى).

السَّامِرَائِي ناقدًا:

للسَّامِرَائِي عشرات المقالات في نقد الكتب، وبيان عوار مؤلِّفيها ومحققِّيها، وهو لم يلجأ فيها إلى التَّلْميح والمواربة، شأن من يأخذ لنفسه الحيطة؛ بل التزم الصَّراحة في إقرار ما يظنُّ أنه الحقُّ، وقُلُّ مثل ذلك في المجالس والمحاضرات.

وقد جمع السَّامِرَائِي شيئاً من مقالاته في النُّقد في كتبه: (مع المصادر في اللُّغة والأدب)، و(رحلةٌ في المعجم التَّاريخي)، و(في الصِّناعة

ture is found in his books , such as , “Fi Majlis Al-Mutanabi” ,”Lafif wa Ashtat”, and “Min Hadeeth Abu Nada”.

Al-Samarra’i , the critic Al-Samarra’i wrote tens of critical articles and books in which he pointed to the flaws committed by some authors and reviewers .This was not endear him to hint and equivocation ; but he was direct to the point to approve what he thought was right.

Al-Samarra’i gathered some of his articles in criticism in his books:

“Ma’ Almşadr Fy Allūgh Waḷḷdb”, “Rḥlta Fy Al-mujam Altarykhy”, and “ Fy Alşina’ Almu‘jamy” ((Sources in Linguistics and Literature), and (Historical Lexicon and Lexical Composition).

Al-Samara’i’s love of knowledge

Al-Samarra’i spent his

time among books as a reader ,author ,reviewer, teacher, and translator.He had much love to books, which was his main concern. Love of books was quite enough for him for everything that occupies people ,such as living or pleasure-seeking .The book was the first and the last thing for him . Although he reached the age of eighty , he frequently used to go to libraries of the Jordanian Arabic Language Academy to read and write something of interest.

Was Al-Samarra’i given his proper rightful place ? The quick answer is ‘ no! “. Iraq has not given him a due credit that shows his status, to the extent that he even was not elected as a member of the Iraqi Language Academy , although he was a member of several Language



and conducted much research on this language, such as the capacity , and vitality to undergo constant change.

السَّامِرَائِي لُغَوِيًّا:

اشتهر السَّامِرَائِي لُغَوِيًّا وَمَعْجَمِيًّا؛ فَهُوَ يُؤْمِنُ بِتَطَوُّرِ اللُّغَةِ وَانْتِقَالِهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَبِأَنَّهَا مَجَالُ دَرَسٍ وَبَحْثٍ، وَكَانَتْ لَهُ وَقْفَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ الْمَعْجَمِ، فَدَرَسَ قَدِيمَهَا وَتَعَرَّفَ حَدِيثَهَا، فَكَانَ مَدَقِّقًا وَمَصْحِحًا، أَضَافَ وَأَسْهَمَ إِسْهَامَاتٍ جَمَّةً فِي خِدْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ دَرَسَاتٌ لُغَوِيَّةٌ وَاسِعَةٌ، فِي سَعَةِ اللُّغَةِ، وَحَيَوِيَّتِهَا، وَقَدْرَتِهَا عَلَى التَّنْكِيفِ.



Al-Samarra 'i , the grammarian

Al-Samarra'i is a great grammarian of his age .For him , grammar is developing with the development of language itself . It is just like the living language which can cope with any change.

Al-Samarra'i wide knowledge and comprehensive specialized background

in the areas of Arabic grammar has a significant influence in forming his approach in dealing with and analyzing the areas of syntax.His approach is formed by mixing two approaches:

1-the descriptive approach which is followed by Al-Samarra'i as his main approach of linguistic investigation .

2.the historical developmental and comparative approach which is based on finding a relationship between language phenomena in a certain place and time.

Al-Samarra'i , a literary figure and a poet

Al-Samarra'i is a man of letters and a poet.His literature is present in all writings , even in the scientific writings. His style and his ability show that his style is of the creative scholars . His own litera-

- طه الرَّاوي: وهو أكبر مشايخ الأدب واللُّغة والنَّحو في العراق، تُعدُّ مكتبته الخاصَّة من خزائن الكتب الكبيرة المعدودة في بغداد، وله مؤلفات مطبوعة.

- مصطفى جواد: عالم كبير في اللُّغة، واسع المعرفة بتاريخ الدَّولة العبَّاسية وما بعدها، شاعر وعضو في المجامع اللُّغوية العلمية ببغداد ودمشق والقاهرة. عُرف عنه الإصلاح اللُّغوي، وله جهود مشهودة في التَّحقيق والتَّأليف.

- عبد العزيز الدُّوري: مؤرِّخ عراقي، حائز على الدُّكتوراه من جامعة لندن، عمل رئيساً لجامعة بغداد، وانتُخب عضواً بمجامع اللُّغة العربية بدمشق والقاهرة وعمَّان، والمجمع العلمي العراقي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميَّة بعمَّان، وله مؤلفات مطبوعة.

وفي فرنسا؛ تتلمذ السَّامرائي لاثنتين من المستشرقين، أشرفا على رسائله في السوربون، هما:

- جان كانتينو: مستشرق فرنسي، عُنِيَ باللَّهجات العربية، ولا سيما لهجات بادية الشَّام، عُنِيَ أستاذاً لفته اللُّغات العام واللُّغات السَّامية في كُليَّة الآداب في الجزائر، ثم مدرِّساً في مدرسة اللُّغات الشَّرقيَّة بباريس، له عدَّة مؤلِّفات بالعربية.

- ريجنس بلاشير: مستشرق فرنسي، ضليع بالعربية، من أعضاء مجمع اللُّغة العربية بدمشق، تخرَّج في كُليَّة الآداب بالجزائر، وعُنِيَ أستاذاً في معهد الدِّراسات المغربية العليا في الرِّباط، وانتقل إلى باريس محاضراً في السوربون، فمديراً لمدرسة اللُّغات العليا العلمية. أشرف على مجلَّة المعرفة الفرنسية، وألَّف بالفرنسية كتباً كثيرة ترجم بعضها إلى العربية.

Al-Samarra'i , the linguist Al-Samarra'i is known as a linguists and a lexicographer .He believes in the evolution of language and its transition from one stage to the other . For him , this is a rich area of study and discussion. He has his own point of views about lexicons.He examined old lexicons and learned about the new ones. He used to proofread them and fixes the mistakes they contain. Al-Samarra'i made many additions and remarkable contribution to Arabic



Abdul Aziz Al-Douri: he is an Iraqi historian. He held a Ph.D from the University of London. He was appointed as a President of Baghdad University, and elected as a member of the Arabic Language Academies in Damascus , Cairo , Oman, and Iraq, and the Royal Academy for Islamic civilization researches in Oman. He had many published works.

In France, Al-Samarrai was a student of two orientalists, who supervised his thesis in Sorbonne University:

-Jean Cantino : is a French orientalist who was interested in Arabic dialects, particularly the dialects of the Syrian Desert . He was appointed as an instructor of General linguistics and Semitic languages at the Faculty of Arts in Algeria, then a teacher at the school

of oriental languages in Paris. He wrote several books in Arabic.

-Régis Blachère: is a French Orientalist. He is knowledgeable in Arabic language, He was a member of Arabic Language Academy in Damascus. He graduated from the Faculty of Arts in Algeria, and was appointed as an instructor at the Institute of high Moroccan studies in Rabat, and then moved to Paris to work as a lecturer in the Sorbonne university , and then a director of high school of languages. He supervised the French Knowledge Magazine . He had many published books in French. Some of his works have been translated from French to Arabic.

أساتذته:

ذكر حمد بن محمود الداهن بأنه كان تلميذا للكثير من أساتذة في العراق، وهم:



الكبير والباحث الحُجَّة“
ولد إبراهيم السامرائي في مدينة
العمارة“ محافظة ميسان“ جنوب
العراق العام ١٩١٦م، ونشأ فيها
ودرس على يدّ الشيخ عبد الواحد
الأنصاري الحرف وحفظ القرآن
الكريم، وكذلك على يد الشيخ أمين
أفندي الذي درس على يديه الحساب
والجبر، وهو الذي شرب ماء دجلة
العراقي وماء نهر السين الفرنسي
حين رحل صوبها لإتمام دراسته
للدكتوراه!

وذكر عن مسيرة السامرائي التعليمية
والعملية التي ابتدأها عبر “الكتاب“ ثم
التحاقه بالمدرسة الابتدائية، وانتقاله
وزملائه الطلاب لأداء الامتحان
الوزاري بمدينة البصرة التي أصيب
خلالها بمرض الملاريا ورغم مرضه
فقد أدى الامتحان وكان أول الناجحين
فيه، وبعد أن تخرج في دراسته
الإعدادية، التحق للدراسة بدار
المعلمين العالية ببغداد“ كلية التربية
اليوم“ وتخرج فيها العام ١٩٤٦م
وجاء ترتيبه الأول على دفعته، وقد
خرّجت هذه الدار- دار المعلمين
العالية- أفاضاً وعباقره علماء العراق
الحديث نشير إلى بعض منهم الشعراء
بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة،
جامعة السوربون بباريس، ونال
شهادة الدكتوراه منها عام ١٩٥٦م،

في تخصص فقه اللُّغة والنَّحو المقارن.
من مقالة محمد رجب السامرائي/
صحيفة الزمان - ٤ نيسان ٢٠١٤

His Teachers

Al-Samarra'i got his edu-
cation under the top lan-
guage specialists in his
native country, Iraq, like :
Taha Al-Rawi: he is a lead-
ing scholar in literature ,
language and syntax in
Iraq.His personal library
was large which com-
prised of the most valu-
able sources in Baghdad,
in addition he had many
published works

Mustafa Jawad: he is a
great language scholar
.He had a good knowl-
edge of Abbasid State
and after .He is also a poet
.He was member of the
Language Academies in
Baghdad, Damascus and
Cairo. He is known for
his linguistic reform, and
his remarkable efforts in
investigation and author-
ship.



in Basra where he was infected by malaria .Despite his illness, he did the exam well and he was the top successful student among the others. After he had graduated from his secondary school, he joined the Higher Institute for Teachers in Baghdad , which is known today as College of Education, and graduated in 1946 and came first of his patch. There are many brilliant and genius scholars of modern Iraq graduated from this institute , such as Badr Shakir Al-Sayyab, Nazek Al-Mali'keh , among others . He got his Ph.D degree from Sorbonne University in Paris in 1956, majoring in Philology and Comparative Syntax.

Source: Muhammad Rajeb Al-Samarra'i – Az-zaman Newspaper - APRIL 4, 2014

من المبدعين الراحلين الأعلام في العراق والوطن العربيّ المرحوم الدكتور إبراهيم السامرائي علامة اللغة العربية ومبدعها الذي كتب عن هذه اللغة الجميلة الكثير من المصنفات وحقق الكثير من المخطوطات. وعلى الرغم من وفاته رحمه الله فإنّ عطاءه اللغويّ لم ينقطع لأنّ ما قدمه في خدمة اللغة العربية شيء لا يقدر لغيره من الأعلام العرب وسواهم، كونه أنجز عبر حياته مئات الدراسات اللغوية والمعاجم وألف عشرات المصنفات الخاصة والعامة عن لغة القرآن الكريم والإشادة بها، مما دعا دارسي وعشاق العربية أن ينهلوا منها ما يشاءون وليبحروا فيها أتى غدواً أو راحوا لأنها بحر بعيد الأغوار.

كما خدم الرجل الدكتور إبراهيم السامرائي اللغة المعجزة منذ هاتيك السنين، فهناك في أيامنا ممن اعتنى بسيرة ومسيرة العلامة السامرائي، وهما باحثان عربيان وثقا لسيرته البحثية بكتابين هما الباحث المحقق التراثي الأستاذ عبدالله يحيى السريحي من اليمن الذي زامله في جامعة صنعاء وكتب عنه " إبراهيم السامرائي الإنسان والكتاب"، والباحث الأستاذ أحمد العلوانة من الأردن الذي ألف كتاباً بعنوان " إبراهيم السامرائي علامة العربية

Holy Qura'n. This has encouraged learners and Arabic language lovers to find anything they want in these works because they contain unfathomable information.

The late Dr. Ibrahim Al-Samarra'i served the miraculous language for many years. Some researchers today have paid attention to his biography and research life. We namely mention two Arabs who have documented his research history in two books. The first is the researcher and heritage investigator Professor Abdullah Yahya Al-Suraihi, who was his colleague in Sana'a University in Yemen, and wrote about "Ibrahim Al-Samarra'i the Human and the Book". The second is the researcher Professor Ahmad Alawneh from Jordan, who wrote a book

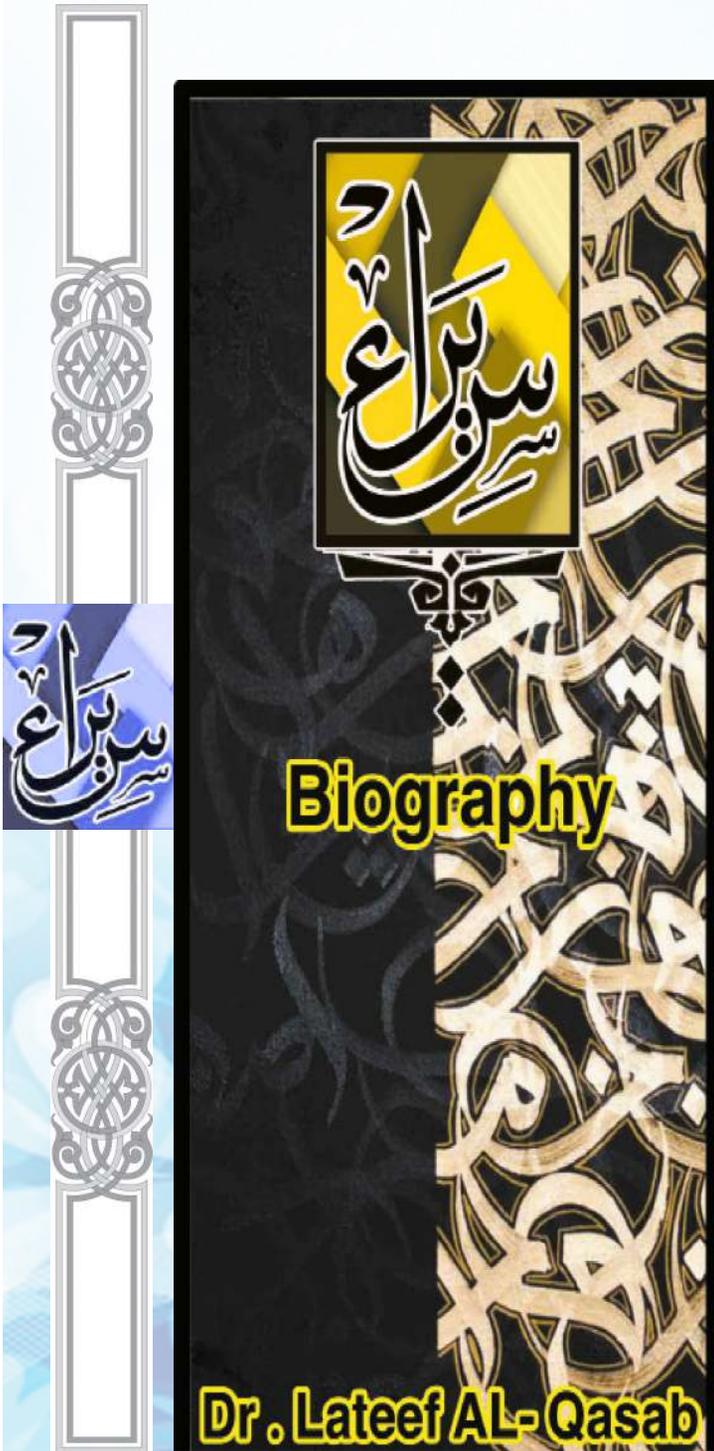
entitled "Ibrahim Al-Samarra'i, The great Arab Scholar and the Authoritative Researcher".

Place of Birth and Life History

Ibrahim Al-Samarra'i was born in Al-Imara city of Misan province to the South of Iraq in 1916. He was brought up there. He studied the alphabet and the memorization of the Holy Qur'an under Sheikh Abdulwahid Al-Ansari, and math, Algebra under Sheikh Ameen Afandi. He drank the Iraqi water of Tigris river and the French water of Seine River in his journey to pursue his Ph.D.

Al-Samarra'i's educational and practical life started in Kuttab (traditional Arabic school) and then he joined primary school, moved with his colleagues to perform the ministerial examination





Dr.Prof.Ibrahim Bin Ahmed Al-Samarra'i , the Arab Linguist One of the ingenious scholars of Iraq and the Arab world was the late Dr. Ibrahim Al-Samarra'i. He is a linguist of Arabic .He wrote about this beautiful language many works and reviewed many manuscripts. Despite his death, his contribution to Arabic has not stopped because he had always written about Arabic something that no other Arab and scholar has ever touched upon .Additionally , he accomplished through his life hundreds of language studies , dictionaries and a dozen of general and specific works on the language of the

di, Samir Kitami, Ibrahim Khalil, Mohammed Ibrahim Hur, and Yousif Bakkar.

Ibrahim was affected by the Western philological research methodology which is based on the historical consideration and comparative study of languages and ancient texts. He applied this modern method on the Arabic of Qura'n, therefore he was a pioneer in this domain. What helped him to accomplish his scientific findings was his mastery of a number of Semitic languages like Syriac, Hebrew, Akkadian and Mandaean, besides mastering some other modern languages, such as French and English.

Al-Samarra'i was skinny, medium length, generous good temper, wise unless provoked then he behaves like a wounded lion. He was very high

self-esteemed . When he was a faculty member in Jordan University and informed by the officials about the austerity plan, he immediately wrote a letter of request to release him from the job which was his sole living resource.

Al-Samarra'i lived unbiased to a certain sect, tribe, or city. He diligently avoided any government posts although he was able to get the top of them and benefit from if he followed the routs which were taken by people other than scientists and scholars . He had retired out during the previous regime before he reached the age of 60. He passed away at noon on Wednesday 25th , April 2001, and was buried in Oman, away from the eyes of Al-Imara Baghdad and Samarra.





of complete work. It was said that he was the right man of this respective field , shaking the dust off and holding of its elevated matters , which impresses the souls to a great degree. Al-Samarra'i works exceeded more than one hundred books, and more than a hundred and fifty articles, whose implications headed the pages of the international scientific journals, east and west.



There is a divan to Al-Samarra'i printed in 1999 which reflects his passion for rhythmical and metrical poetry . This love was instilled in his heart for the first time by his elementary teacher . His imagination never quitted poetry and remained like the image of that Al-Misani teacher's beautiful face. Mustafa Jawad taught him too but after Al-Samarra'i reached the maturity and his knowledge was exten-

sively expanded. However, the apparent maturity ,in anybody's view, did not lessen the spirit of discipleship in him, and so Ibrahim Al-Samarra'i was an attentive listener to Mustafa Jawad's hard comments even those which sometimes drove him ignorant and negligent.

As for his students, a group of them have become scholars in linguistics, grammar and literature, including, for example, but not limited to Iraqis Hatem Saleh Al-Dhmin, Muhammad Dhari Hammadi, Hashim Taha Shalash, Khalil Bunyan Hassoun, Mohamed Hussein Mohamed Hassan Al-Yassin, and Hashim Taan, Ghalib Al-Mutalibi, and Tariq al-Janabi. In addition , we can add the Arabs , like Abu Odeh, Ibrahim Al-Ajlouni, Abdul Hamid Al-Falah Al-Ab-

foundation of the modern Iraqi State (1923), in one of the chief towns of the Sumerians , i.e. Al-Imara . His father is from Alswamrh who traveled in the South in search of food and livelihood.

Like most people of ingenuity and subtle sense , Ibrahim Al-Samarra'i endured harsh childhood as he suffered orphanhood at the age of eleven years , he also experienced the bitterness of his father's death while he was still suffering the bitter loss of his mother.

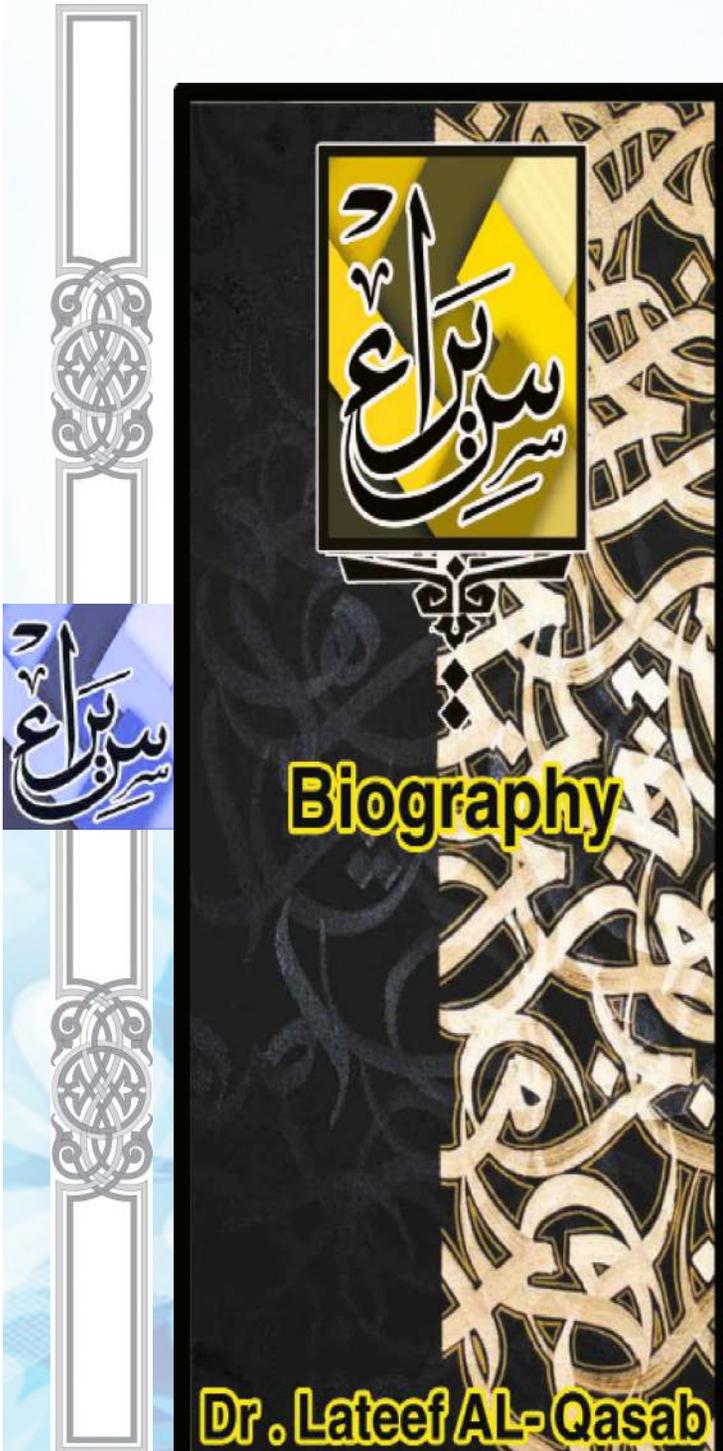
Al-Samarra'i left Al-Imara at the end of 1930s heading westward to complete his undergraduate studies at the Higher Institute for Teachers in Baghdad. He started there the teaching profession in King Faisal secondary school in 1946 . This was the lucky chance for the ambitious boy to win a

well-deserved scholarship from the Ministry of Knowledge to study in the Parisian Sorbonne University in 1948.

Al-Samarra'i spent his studying journey between the Islamic Institute, the Catholic Institute and the Louvre Institute deeply engaged in decoding the symbols of Semitic languages under the supervision of two famous French scholars : Jean Cantino and Régis Blachère. He became in 1956 doctor of philosophy in linguistics and comparative grammar, and then a professor at the Faculty of Arts in Baghdad. The 1965 had not finished until Al-Samarra'i became a brilliant professor in the rare field of linguistics.

Language was the largest field, from which Al-Samarra'i derived the ability to remain on the summit over the forty years





Al-Samarra'i is genius in linguistics and literature .He was a member of many language academies in the Arab world and the globe , but for some undisclosed reason he did not get the membership of Iraqi language academy. He excelled in writing and investigation, although some have tried to lessen his proficiency but in vain because this prejudice quickly vanishes in front of his excellent efforts in the investigation and analysis to Ibn al-Farid , Abu Firas al-Hamdani and Urwa Ibin Hoozam and Ben Al-Khateem , Ahwas Al-Ansari , Al-Jwahari and many others. He was born came two years after the

General Supervisor

Sheikh: Abdul-Mehdi El-Kerbala'I

Editor-in-Chief

Dr. Lateef Al-Qasab

Secretary Editor

Abass Al-Sabag

Secretary Editor Executive

Haydar Al-Amiry

Board of Editors

Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman

Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali

Dr.Muayyad Omran Chiad

Dr.Haydar Abdali Hemydy

Editors

Mohammed Al-Zamili

Hassan Al-Zuhairi

Saleh Al-Jleihaoa

Musaab Hadi Al-Numany

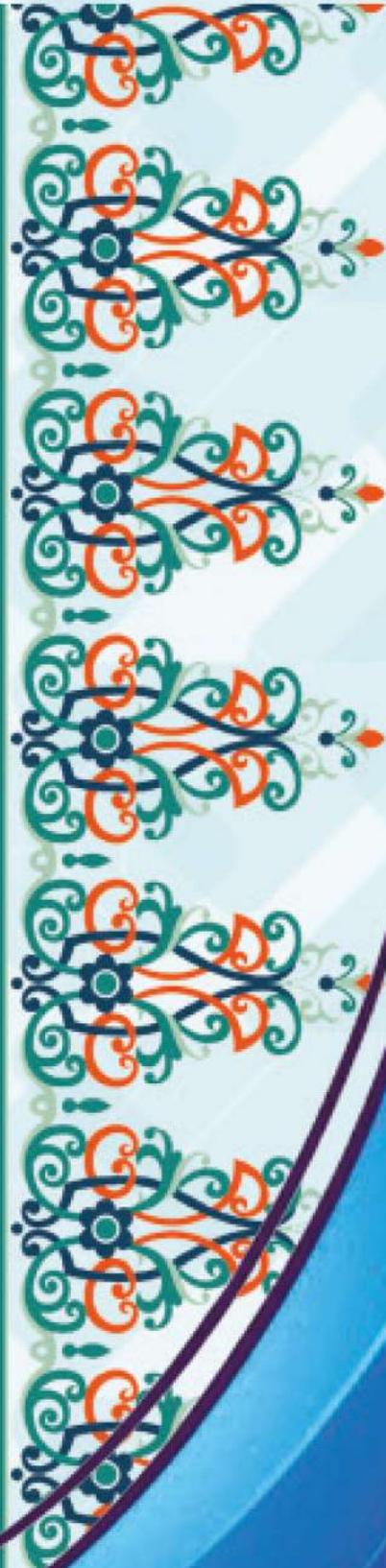
Mohammed Awad Aziz

Proofreaders

Board of Editors

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili





General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Department of Media, Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research, Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2015,2107



www.alh.imamhussain.org



E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +96447721458001



وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
السِّنِينَ وَالْوَالِدَاتِ إِذَا رَضِيَ بِذَلِكَ آيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ

صدق الله العلي العظيم
(الروم ٢٢)

